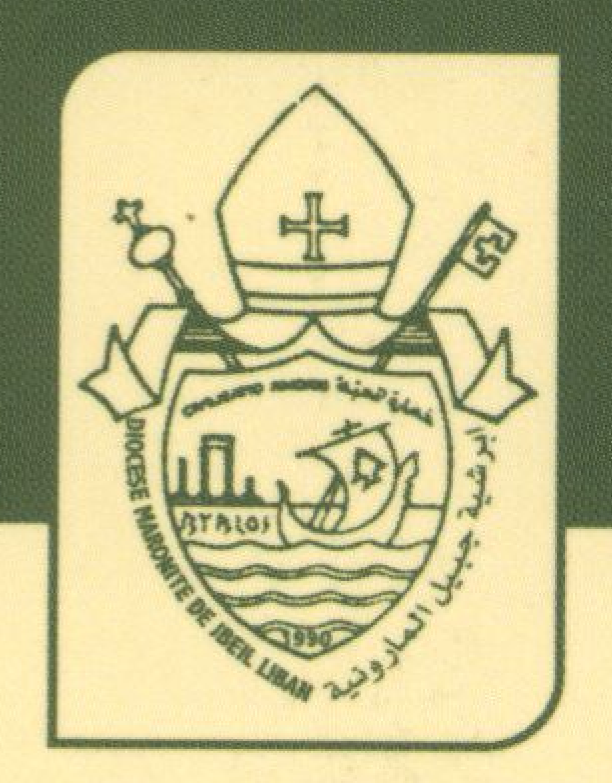
سلسلة التنشئة المسيحيّة
٢٣



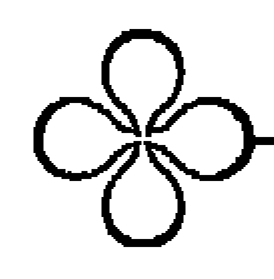
«بيسوع المسيح أعطيت لنا النعمة والحقّ»
(يوحنّا ١/١٧)

# زمن الدنح والتذكارات

✣ ٢٠٠٩ ✣

بشاره الراعي
مطران جبيل

منشورات
جامعة سيّدة اللويزة
NDU PRESS



بيســوع المســيح
أعطييت لنا النعمة والحقّ

**بيسوع المسيح أعطيت لنا النعمة والحقّ**

زمن الدنح والتذكارات

تـألـيـــف المطران بشاره الرّاعي

منشــورات جامعة سيِّدة اللويزة ©

ص.ب.: ٧٢ زوق مكايل - لبنان

تلفون: ٠٩/٢١٨٩٥٠/١

فاكس: ٠٩/٢١٨٧٧١

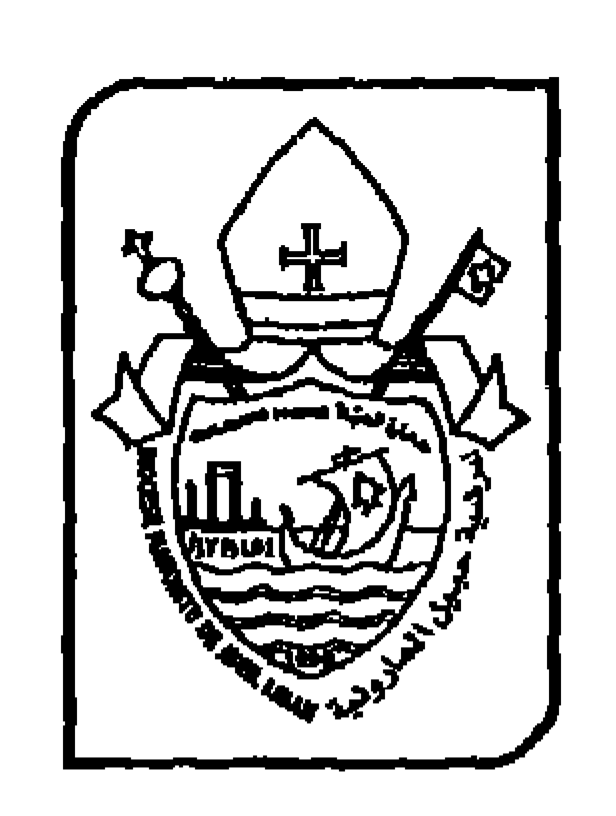
www.ndu.edu.lb

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

الـقـيـــاس ١٤,٥ x ٢١,٥ سم

تـنـفـيـــذ مطابع معوشي وزكريّا

ISBN 978-9953-457-27-7



سلسلة التنشئة المسيحيّة

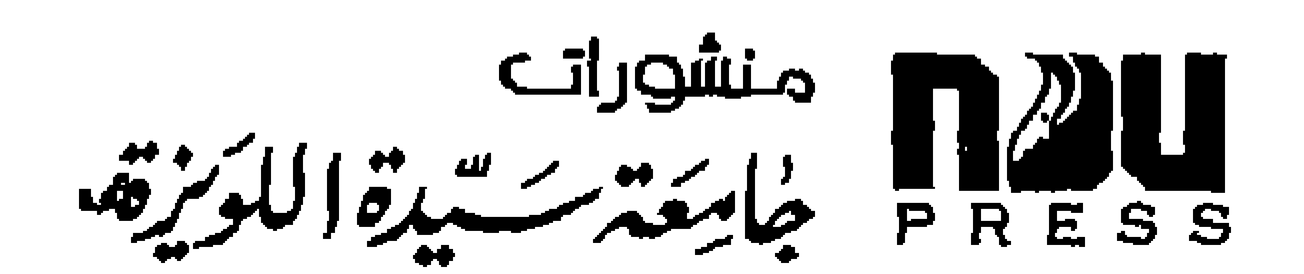
٢٣

«بيسوع المسيح أعطيت لنا النعمة والحقّ»
(يوحنّا ١/١٧)

# زمن الدنح والتذكارات

✤ ٢٠٠٩ ✤


بشـــاره الـــراعي
مطـران جـبيـل

# المحتوى

# تقديم

يطيب لي أن أقدّم العدد ٢٣ من سلسلة التنشئة المسيحيّة لزمن الدنح والتذكارات، وعنوانه: "**بيسوع المسيح أعطيت لنا النعمة والحقّ**" (يوحنّا ١/١٧).

يواصل هذا العدد، بمناسبة عام القدّيس بولس الرسول، شرح الرسالة والانجيل مع تعمّق في تعليم رسول الأمم، هذا اللاهوتيّ الأوّل بامتياز. وينهي التحضير للقاء العائلات العالميّ السادس في مدينة مكسيكو (١٤-١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩) بموضوع: "**العائلة منشّئة على القيم الانسانيّة والمسيحيّة**". ويقدّم رسالة قداسة البابا بندكتوس السادس عشر ليوم السلام العالميّ ٢٠٠٩: "**محاربة الفقر، بناء السلام**". ثمّ يواصل عرض **سلسلة البطاركة الموارنة ولبنان**. وأخيرًا يقدّم، في الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ، النصّ ١٣: الرعيّة والعمل الراعويّ.

في كلّ ذلك، تقود مواضيع هذا العدد كلمة يوحنّا الإنجيليّ: "**بيسوع المسيح أعطيت لنا النعمة والحقّ**". نرجو من خلال المطالعة والتأمّل أن ننال بدورنا حقيقة المسيح الهادية ونعمته الشافية.

**† بشاره الراعي**
**مطران جبيل**

الخميس ٢٥ كانون الأوّل ٢٠٠٨
الأحد ٢٨ كانون الأوّل ٢٠٠٨

# عيد ميلاد الربّ يسوع

عبرانيّين١/ ١-١٢. لوقا ٢/١-٢٠

# الأحد الأوّل بعد عيد الميلاد

متّى٢/١-١٢

ميلاد الربّ يسوع المسيح هو سرّ «كلمة الله، الذي هو الله، والذي صار إنسانًا وسكن بيننا، ورأينا مجده، مجد ابن وحيد آتٍ من الآب، ملآن نعمة وحقًّا» (يوحنّا ١/١ و١٤). معه وفيه بدأ سرّ الكنيسة، وهي جماعة المؤمنين به الذين يدعوهم الله «فيولدون منه» (يو ١/١٣) بالمعموديّة، ويكوّنون «كنيسة الله في المسيح» بالأفخارستيّا.

تتمحور هذه التنشئة حول **سرّ كلمة الله**. وتستعين بمداخلات آباء سينودس الأساقفة الذي انعقد في روما (٥-٢٦ تشرين الأوّل ٢٠٠٨) بموضوع: **«كلمة الله في حياة الكنيسة ورسالتها»**.

***

## ■ أوّلاً، عام القدّيس بولس وشرح الرسالة والانجيل

### ١. القدّيس بولس اللاهوتيّ الأوّل في الكنيسة: كنيسة الله[1]

القدّيس بولس أوّل لاهوتيّ كشف سرّ **الكنيسة**. اللفظة اليونانيّة الأصليّة

(١). خطاب البابا بندكتوس السادس عشر في المقابلة العامّة، الأربعاء ١٥ تشرين الأوّل ٢٠٠٨.

Ekklesia تعني الاجتماع الذي دعا إليه الله. وهي إيّاها باللاتينيّة Ecclesia، ومنها اشتقّت أسماء اللغات التي هي من أصل لاتينيّ: بالفرنسيّة Eglise، بالإيطاليّة Chiesa، بالإسبانيّة Iglesia. المعنى نفسه نجده في لفظة "كنيسة" بالعربيّة، وهي من الأصل السريانيّ "كنوشتو"، من فعل "كانش" أي جَمَع، "دعا الجماعة لتلتئم". في العهد القديم، كانت اللفظة تعني "جماعة شعب الله التي كان يدعوها". وكان نموذجها الشعب المجتمع في سفح جبل سيناء. أمّا في العهد الجديد فهي جماعة المؤمنين بالمسيح الجديدة، التي يجمعها الله أمامه من كلّ الشعوب.

بولس الرسول هو أوّل مؤلّف لكتابة مسيحيّة استعمل فيها لفظة Ekklesia– كنيسة، وهي الرسالة إلى أهل تسالونيكي، كتبها سنة ٥٠ من كورنتس، موجّهةً إلى "كنيسة التسالونيكيّين التي في الله الربّ يسوع المسيح" (١ تسا ١/١). وكذلك فعل في رسائل أخرى: إلى كنيسة اللودِقيّين (كولسي ٤/١٦)، إلى كنيسة الله التي في كورنتس (١ كور ١/٢؛ ٢ كور ١/١)، إلى الكنيسة التي في غلاطية (غلا ١/٢). إنّها **كنائس محليّة**. لكنّ بولس قال في موضع آخر إنّه اضطهد "**كنيسة الله**" التي لا تعني جماعة محليّة محدّدة، بل كنيسة الله عامّة.

ليست "**كنيسة الله**" فقط مجموع الكنائس المحليّة المختلفة، بل "كنيسة الله" التي تسبق كلّ الكنائس المحليّة، وتتحقّق فيها.

ولأنّها "كنيسة الله" وهو يدعوها لتجتمع، فهي **واحدة** بكلّ تعابيرها المحليّة. إنّ وحدانيّة الله هي التي تخلق **وحدة الكنيسة** في كلّ الأمكنة التي تنوجد فيها. في رسالته إلى أهل أفسس توسّع بولس الرسول في مفهوم

وحدة الكنيسة، فسمّى الكنيسة "عروسة المسيح" (أفسس ٤/٤-٧، ١١-١٦؛ ٥/٢٣-٣٠).

وأدرك بولس الرسول أنّ الكنيسة مرتبطة بالكلمة الحيّة وبإعلان المسيح الحيّ، القائم من الموت، الذي فيه وبه ينفتح الله على كلّ الشعوب، ويجمعها في شعب الله الوحيد. نجد في أكثر من موضع من كتاب أعمال الرسل التزامهم "بإعلان كلمة الله بجرأة" (أعمال ٤/٢٩ و٣١)، "بالمناداة بكلمة الربّ" (أعمال ٨/٢٥). لكنّ هذه الكلمة هي **صليب المسيح وقيامته** اللذين يشكّلان **السرّ الفصحيّ**. هذا السرّ أحدث عند شاول تغييرًا حاسمًا في حياته على طريق دمشق، وأصبح محور كرازته **الصليب والقيامة**: "قرّرت أن لا أعرف بينكم شيئًا إلاّ يسوع المسيح، وإيّاه مصلوبًا" (١ كور ٢/٢) و"إن كان المسيح لم يقم، فتبشيرنا فارغ، وفارغ إيمانكم" (١ كور ١٥/١٤).

إنّ تحقيق سرّ الفصح فينا، وانتماءنا إلى كنيسة الله، يتمّان في سرّي المعموديّة والقربان، ويدخلاننا في حضارة المحبّة المسيحيّة. وهكذا نكون كنيسة محليّة من جهة، ومؤمنين يدعوهم الله ويجمعهم في جماعة واحدة هي كنيسته من جهة أخرى.

## ٢. نصّ الرسالة وشرحها: عبرانيّين ١/ ١-١٢

**إِنَّ اللهَ كَلَّمَ الآبَاءَ قَدِيمًا في الأَنْبِيَاء، مَرَّاتٍ كَثِيرَة، وبِأَنْوَاعٍ شَتَّى، وفي آخِرِ هذِهِ الأَيَّام، كَلَّمَنَا في الابْن، الَّذي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيء. وبِهِ أَنْشَأَ العَالَمِين. وهُوَ شُعَاعُ مَجْدِهِ وصُورَةُ جَوهَرِهِ، وضَابِطُ الكُلِّ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ. فَبَعْدَمَا أَتَمَّ تَطْهِيرَ الخَطَايَا، جَلَسَ عَنْ يَمِينِ الجَلالَةِ في الأَعَالِي، فصَارَ أَعْظَمَ مِنَ المَلائِكَة، بِمِقْدَارِ ما الاسْمُ الَّذي وَرِثَهُ أَفْضَلُ مِنْ أَسْمَائِهِم. فَلِمَنْ مِنَ المَلائِكَةِ قَالَ اللهُ يَومًا: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا اليَومَ وَلَدْتُكَ؟» وقَالَ أَيْضًا: «أَنَا أَكُونُ**

لَهُ أَبًا، وهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا؟» أَمَّا عِنْدَمَا يُدْخِلُ ابْنَهُ البِكْرَ إِلى العَالَمِ فَيَقُول: «فَلْتَسْجُدْ لَهُ جَمِيعُ مَلائِكَةِ الله». وعَنِ المَلائِكَةِ يَقُول: «أَلصَّانِعُ مَلائِكَتَهُ أَرْوَاحًا، وخُدَّامَهُ لَهِيبَ نَار». أَمَّا عَنِ الابْنِ فَيَقُول: «عَرْشُكَ يَا أَلله، لِدَهْرِ الدَّهْر، وصَولَجَانُ الاسْتِقَامَةِ صَولَجَانُ مُلْكِكَ. أَحْبَبْتَ البِرَّ وأَبْغَضْتَ الإِثْم. لِذلِكَ مَسَحَكَ إِلهُكَ، يا أَلله، بِدُهْنِ البَهْجَةِ أَفْضَلَ مِنْ شُرَكَائِكَ». ويَقُولُ أَيْضًا: «أَنتَ، يَا رَبّ، فِي البَدْءِ أَسَّسْتَ الأَرْض، والسَّمَاوَاتُ صُنْعُ يَدَيْك. هِيَ تَزُولُ وأَنْتَ تَبْقَى، وكُلُّهَا كَالثَّوبِ تَبْلَى، وتَطْوِيهَا كَالرِّدَاء، وكالثَّوبِ تَتَبَدَّل، وأَنْتَ أَنْتَ وسُنُوكَ لَنْ تَفْنَى».

يؤكّد بولس الرسول أنّ **المسيح**، ابن الله المتجسّد، هو **كلمة الآب الوحيدة والكاملة والنهائيّة**. به قال كلّ شيء، ولن تكون كلمة أخرى غير هذه. ذلك أنّ الله كشف وأوحى كلّ ذاته بالابن الذي صار إنسانًا، لأنّه "**شعاع مجد الله وصورة جوهره**" (عبرانيّين ١/٣)؛ بينما في الكلمات السابقة المتنوّعة التي "كلّم به الله الآباء قديمًا في الأنبياء، مرّات كثيرة، وبأنواع شتّى"، فقد كشف وأوحى ذاته بشكل جزئيّ. هذه الكلمات المتنوّعة كانت أحلامًا ورؤىً واختبارات وظهورات في الطبيعة وفي قلب الانسان، وعلى يد أنبياء، فضلاً عن موسى وإبراهيم.

يقول القدّيس يوحنّا الصليبيّ في شرحه لمطلع هذه الرسالة: "ما قاله الله جزئيًّا للأنبياء، قاله كلّه وبكامله في ابنه، كاشفًا لنا كلّ ما هو هذا الابن. من يريد اليوم أن يسأله أو يرغب في رؤية أو وحي، فهو ليس فقط يرتكب حماقة، بل إساءة إلى الله" (أنظر كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ٦٥).

وينكشف لنا وجه آخر من سرّ الكلمة، هو **المسيح الفادي** الذي "أتمّ تطهير الخطايا"، **وهو الملك** الثابت ملكه إلى الأبد، كما أعلن الملاك

جبرائيل لمريم (لو ١/٣٣). "وبعدما أتمّ تطهير الخطايا، جلس عن يمين الجلالة في الأعالي" (عبرانيّين ١/٣).

### ٣. تجسّد كلمة الله (لوقا ٢/١-٢٠)

وُلد كلمة الله بحسب الجسد البشريّ ليرمّم صورة الله في الانسان، المخلوق أصلاً على صورته (تكوين ١/٢٦)، وقد شوّهها الانسان بخطيئته. فكان كلمة الله المتجسّد فادي الانسان ومخلّص العالم. وسيقول آباء الكنيسة: "تأنّس الله ليؤلّه الانسان".

لوحة الميلاد تكشف مضامين سرّ الكلمة المتجسّد، من خلال الأقوال والأحداث:

هذا الكلمة المتجسّد هو "**المخلّص، المسيح الربّ**"؛ وهو "**مجد الله**" الظاهر في صورة الانسان المرمّمة ببشريّة المسيح؛ وهو "**السلام على الأرض**" و"**الرجاء للبشر**".

هذه الكلمة **قالها** الملاك للرعاة، وهؤلاء تنادوا للذهاب إلى بيت لحم **ليروا الكلمة**، وعندما وصلوا **أخبروا بالكلمة**، ومريم **حفظت في قلبها** كلّ ما قيل عن **الكلمة**. أمّا الرعاة فعادوا **فرحين بالكلمة**، ممجّدين الله بها، ومسبّحين على ما سمعوا ورأوا بشأنها.

يقول القدّيس مكسيموس المعترف (+٦٦٢):

"وُلد كلمة الله مرّة واحدة بحسب الجسد. ولكنّه بحبّه للبشر يودّ أن يولد باستمرار بالروح في الذين يحبّونه. يصبح طفلاً صغيرًا، ويتكوّن فيهم مع الفضائل، ويظهر بمقدار ما يتضّح له أنّ من يقبله جدير به. غير أنّه يظلّ مستترًا عن الجميع، بسبب عظمة سرّه".

ولكن، كيف يولد عند الذين يحبّونه؟ إنّه مثل حبّ الزرع، إذا وقع في الأرض الطيّبة، أثمر "الواحد مئة". الأرض الطيّبة هي القلب البشريّ المحبّ، مثل مريم العذراء التي قبلت كلمة الله، أوّلاً "بالايمان والرجاء والمحبّة"، ثمّ قبلته جنينًا في حشاها. وكان يكبر فيها وهي فيه "بحفظها الكلمة في قلبها والتأمّل فيها" (لو ٢/١٩). إنّها القدوة في كيف نسمع كلام الله: نحفظه في العقل والذاكرة، ثمّ نتأمّله في القلب، فيظهر في الموقف والمسلك. مريم أعطت كلمة الله جسدًا بشريًّا، أمّا نحن فنعطيها امتدادًا في حياتنا، ونموذجنا بولس الرسول الذي قال: "أنا حيّ! لا أنا! بل المسيح حيٌّ فيَّ" (غلا ٢ م٢٠).

## ٤. كلمة الله نجم هادٍ (متّى ٢/١-١٢)

في إنجيل الأحد الذي يلي عيد الميلاد، **يروي القدّيس متّى مجيء المجوس** من المشرق إلى أورشليم ليسجدوا للملك الذي رأوا نجمه. إنّه نجم الكلمة المحتواة في الشريعة والأنبياء، قرأها المجوس، علماء الفلك الوثنيّون، في حركة النجوم الفلكيّة. هذا النجم قادهم إلى الكلمة الذي صار إنسانًا، لكنّهم رأوا في قراءتهم أنّه ملك وإله وفادٍ، فقدّموا له الذهب والبخور والمرّ (متّى ٢/١١). كلمة الله نجم يقودنا إلى النور الأعظم، الكلمة المتجسّد، يسوع المسيح.

**رعاة بيت لحم** قبلوا الكلمة من فم الملاك، فوجدوها "طفلاً مضجعًا في المذود وحوله مريم ويوسف" (لو ٢/١٦) . **والمجوس** قبلوها من العلم المستنير بنور الحكمة الإلهيّة، ووجدوها "في البيت صبيًّا مع مريم أمّه" (متّى ٢/١١).

من خلال كلّ كلمات الكتاب المقدّس، الله لا يقول سوى كلمة واحدة،

كلمته الوحيدة الذي "كان عند الله وهو الله" (يو ١/١) وصار إنساناً. وهي كلمة قال فيها كلّ ذاته. إنّه "صورة الله غير المنظور" (كول ١/١٥) و"بهاء مجده وصورة جوهره" (عبرانيّين ١/٣).

## ■ ثانيًا، اللقاء العالميّ السادس للعائلات

### العائلة المختبر الأوّل للكنيسة

نواصل الاستعداد للقاء العائلات العالميّ السادس مع قداسة البابا في مدينة مكسيكو (١٤-١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩) ، بموضوع: **العائلة منشّئة على القيم الانسانيّة والمسيحيّة**. أعدّ المجلس الحبريّ للعائلة لهذه الغاية عشرة مواضيع، نعرض منها اليوم الموضوع السابع: **العائلة المختبر الأوّل للكنيسة**.

العائلة هي أوّل من يستقبل الشخص البشريّ، فتنقل إليه الايمان وتوفّر له أسرار التنشئة المسيحيّة: المعموديّة والميرون والقربان. هذا هو عمل الوالدين تجاه أولادهم: يُدخلونهم في سرّ المسيح والكنيسة، يعلّمونهم الصلاة ويتلونها معهم عند الاستيقاظ من النوم، وقبل الطعام والنوم، وفي مختلف الحالات والظروف؛ يوجّهونهم نحو حبّ العذراء مريم والقدّيسين، ونحو محبّة الفقراء ومساعدة المسنّ والمريض والمعاق.

أمّا الاختبار الخاصّ للكنيسة فهو عندما يشترك الوالدون والأولاد في قدّاس الأحد، إلى جانب عائلات أخرى، ويصغون معًا إلى كلام الله، ويصلّون من أجل حاجات الجميع، ويغتذون من جسد الربّ ودمه، ويشدّدون روابط الإخوّة والتضامن.

في بيت لحم كان أوّل اختبار للكنيسة حول يسوع الطفل المولود

ويوسف ومريم مع الرعاة أوّلاً، ثمّ مع المجوس. فكان اختبار إيمان بالمسيح وبما يوحي الله، واختبار صلاة وأناشيد فرح، واختبار شركة وتبادل هدايا بين السماء والأرض، بين الله والانسان: فالله يهب ذاته، والانسان يقدّم من هدايا الأرض: حملاً وحليبًا ولبنًا من الرعاة، وبخورًا ومرًّا وذهبًا من المجوس. إنّها الكنيسة البيتيّة ذاتها تتواصل ونحن نختبرها اليوم، وتصل بنا إلى الكنيسة الرعائيّة. من دون الأولى، لا مجال للانخراط في الثانية.

## ■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تتناول الخطّة التطبيقيّة للنصّ المجمعيّ الثاني عشر: **الليتورجيّا**، الفصل الخامس والأخير وعنوانه: **الفنّ الكنسيّ والأعياد**. نعرض بعض العناصر التي تمارس من خلالها الليتورجيّا التي هي سرّ لقاء الله الثالوث بالانسان والجماعة لنيل ثمار الخلاص والفداء بالمسيح، وهي من فيض محبّة الآب وعمل الروح القدس (الفقرات ٥٨-٦٠).

١. **الكنيسة الحجريّة** هي المكان الذي تجتمع فيه جماعة المؤمنين بالمسيح، مكوّنة جسده السرّيّ المعروف بالكنيسة. هذا المكان، المبنى الحجريّ، يأخذ اسمه "كنيسة" من هذه الجماعة المجتمعة فيه. هذا المكان يتقدّس بتجسّد الربّ وموته وقيامته، ويعبّر عن الكون المخلوق الذي تحوّل كلّه إلى "بيت الله المقدّس"، حيث "نعبده بالروح والحقّ" (يو ٤/٢٣). يأتي الفنّ المعماريّ الكنسيّ ليترجم في المبنى هذه المفاهيم الروحيّة.

٢. **المذبح** هو مكان عبادة لله بامتياز، لأنّ عليه تقام ذبيحة المسيح الخلاصيّة للتكفير والتعويض والفداء عن خطايا البشر، وتُمدّ مائدة جسده ودمه

للحياة الجديدة، وتُعطى كلّ خيور السماء. إنّه التعبير عن قبر الربّ ومجد قيامته ومصدر نعمه. وهو أيقونة المذبح السماويّ حيث يحتفل الملائكة بليتورجيّا التقديس السرمديّة. وهو أخيرًا مكان تجلّي الله وحضوره. الهندسة تضعه في مكان مرموق مميّز في الكنيسة، ويريده التقليد صوب الشرق.

٣. **اللباس الليتورجيّ** أداة لتأدية الاحتفالات المتنوّعة وفقًا للسنة الطقسيّة. ويكون متنوّع اللون بحسب كلّ مناسبة وفقًا لتوجيهات لجنة الشؤون الليتورجيّة.

٤. **الأيقونات** تؤوّن أزمنة التدبير الخلاصيّ على اختلافها. إنّها خير وسيلة لاستذكار عظائم الله والتأمّل واستلهام الصلاة والأناشيد. وهي تعبير عن إيمان المؤمنين بالحقائق السماويّة. فلا بدّ من حفظ تراث الأيقونات العريق، وعرض هذه الأيقونات في مكان خاصّ في الكنيسة، وفقًا للأزمنة الليتورجيّة ومواضيع الآحاد والأعياد.

* * *

**صلاة**

أيّها الربّ يسوع، يا كلمة الله المتجسّد، لقد غمرت البشريّة بالنعمة والحقّ، وكشفت لنا سرّ الله، فأنت شعاع مجده وصورة جوهره. وطبعت بألوهيّتك طبيعتنا البشريّة. إرفعنا إليك واجعلنا شبيهين بك في إنسانيّتنا التي رقّيتها إلى مستوى الألوهة. أنت هو الإله الذي تأنّس ليؤلّه الانسان. أعطنا فرح الرعاة بك ورؤيتهم لك. ومثلهم، إملأ حياتنا ووجودنا معنىً وسببًا للعيش. وقدّرنا مثل المجوس أن نقرأ حضورك في علامات الأزمنة،

ونقدّم لك قرابين حياتنا. يا عائلة الناصرة، أيّتها الكنيسة الأولى، أفيضي على كلّ عائلة اختبار اللقاء بين الله والجماعة الزوجيّة والعائليّة، لتكون حقًّا كنيسة بيتيّة تنقل الايمان وتعلّم الصلاة وفرح العطاء المتفاني. ولتكن العائلة أوّل كنيسة روحيّة تعبد الله بالروح والحقّ، وتجعل هذه العبادة احتفالاً ليتورجيًّا مع الجماعة المجتمعة حول مذبح المسيح في كنائسنا الرعائيّة. لك أيّها الثالوث المجيد، الآب والابن والروح القدس، كلّ إكرام وتسبيح وشكر، الآن وإلى الأبد، آمين.

رأس السنة أوّل كانون الثاني ٢٠٠٩

الأحد ٤ كانون الثاني ٢٠٠٩

# عيد رأس السنة- يوم السلام العالمي

أفسس: ١١-٢٢، يوحنّا ١٤/٢٧-٣١

# أحد وجود الربّ في الهيكل

لوقا ٢/٤١-٥٢

اليوم الأوّل من السنة يتّصف بعيدين، عيد اسم يسوع الذي أُعطي له في رتبة الختانة الطقوسيّة، ويوم السلام العالميّ. فيرتبط السلام باسم يسوع، لأنّه هو «سلامنا» (أفسس ٢/١٢) و«أمير السلام» (أشعيا ٩/٥). رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس، التي نقرأها في هذا اليوم، تتوسّع بمفهوم السلام الآتي من المسيح، والذي يستودعه الكنيسة، على ما يقول الربّ في إنجيل يوحنّا. وفي الأحد المقبل نحتفل بعيد العائلة المقدّسة، التي هي أوّل كنيسة منزليّة، ونموذج لكلّ عائلة مسيحيّة. وبمناسبة يوم السلام العالميّ وجّه قداسة البابا بندكتوس السادس عشر رسالة بعنوان: «مكافحة الفقر، بناء السلام».

***

## ■ أوّلاً، يوبيل القدّيس بولس وشرح نصّي الرسالة والانجيل

### ١. القدّيس بولس معلّم سرّ الكنيسة: جسد المسيح[1]

وحده القدّيس بولس أوجد مفهوم "كنيسة الله" أنّها "**جسد المسيح**".

(١). خطاب البابا بندكتوس السادس عشر في المقابلة العامّة، الأربعاء ١٥ تشرين الأوّل ٢٠٠٨.

ولهذا المفهوم بعدان، **الأوّل اجتماعيّ** (سوسيولوجيّ) حيث الجسد مؤلّف من عناصر لا يمكن أن يوجد من دونها؛ ويضعه بولس في رسالتيه إلى الرومانيّين وإلى أهل كورنتش. يتكلّم عن الجسد المؤلّف من أعضاء متنوّعين، ولكلّ واحد وظيفته وأهميّته، وكلّهم ضروريّون ليتمكّن الجسد من أن يعيش ويحقّق وظائفه؟ هكذا في الكنيسة، يقول الرسول، يوجد دعوات عديدة: أنبياء ورسل ومعلّمون وأشخاص عاديّون. كلّهم مدعوّون ليعيشوا كلّ يوم في المحبّة، وليبنوا الوحدة الحيّة لهذا الجهاز الروحيّ.

**البعد الثاني** لاهوتيّ هو جسد المسيح نفسه. يعتبر بولس الرسول أنّ الكنيسة ليست فقط جهازًا، بل هي جسد المسيح في سرّ القربان، حيث نقبل كلّنا جسده، ونصبح حقيقة جسده. هكذا يتحقّق سرُّ اتحادنا بالمسيح فنصير جسدًا واحدًا، وروحًا واحدًا في المسيح.

ليست الكنيسة لبولس ولا لنا. إنّها جسد المسيح: "كنيسة الله، حقل الله، بنيان الله، هيكل الله" (١ كور ٣/٩-١٦). إليها نحن ننتمي بالمعموديّة والقربان والمحبّة. منها نحيا، وإيّاها نبني ونحمي.

بين الهيكل والكنيسة رباط متكامل. **الهيكل** هو المبنى، المكان الحسّيّ المقدّس الذي تجري فيه الأعمال الليتورجيّة، حيث الله الثالوث حاضر لخلاص المؤمنين المشاركين. أمّا الكنيسة، ولئن فهمنا فيها المكان الحسّي الحجريّ أيضًا، فإنّها تعني خاصّة جماعة الايمان الحيّ، التي يسكن فيها الله، لا في أبنية من حجر. جماعة المؤمنين هي **"هيكل الله في العالم"**، و**"عائلة الله"** التي تسكن فيها محبّته. وبهذه السكنى تصبح الجماعة المؤمنة "بيت الله" (١ طيم ٣/١٥).

مسؤوليّتنا نحن المؤمنين بالمسيح، وقد أصبحنا بأسرار النشأة "عائلة وبيت الله"، أن نكون المكان والعلاقة لحضوره.

### ٢. رسالة القدّيس بولس إلى أهل أفسس (٢/١١-٢٢)

تَذَكَّروُا، أَنْتُمْ الوَثَنِيِّينَ في الجَسَدِ سَابِقًا، أَلمَدعُوِّينَ أَهْلَ عَدَمِ الخِتَانَةِ عِنْدَ المَدعُوِّينَ أَهْلَ الخِتَانَة، بِفِعْلِ اليَدِ في الجَسَد، تَذَكَّرُوا أَنَّكُم كُنْتُمْ في ذلِكَ الوَقْتِ بِدُونِ مَسِيح، مُبْعَدِينَ عَنْ رَعِيَّةِ إِسْرَائِيل، وغُرَبَاءَ عن عُهُودِ الوَعْد، لا رَجَاءَ لَكُم في العَالَمِ ولا إِله؛ أَمَّا الآنَ فَفِي المَسِيح يَسُوعَ أَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُم مِنْ قَبْلُ بَعِيدِين، صِرْتُم بِدَمِ المَسِيحِ قَرِيبِين. فَإِنَّهُ هُوَ سَلامُنَا، هُوَ جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وفي جَسَدِهِ نَقَضَ الجِدَارَ الفَاصِلَ بَيْنَهُمَا، أَي العَدَاوَة، وأَبْطَلَ شَرِيعَةَ الوَصَايَا بِمَا فِيهَا مِنْ فَرائِض، لِيَخْلُقَ الاثْنَين في شَخْصِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، بإِحْلالِهِ السَّلامَ بَيْنَهُمَا، ويُصَالِحَهُمَا مَعَ الله، كِلَيْهِمَا في جَسَدٍ وَاحِد، بِالصَّلِيب، قَاتِلاً فيهِ العَدَاوَةَ بَيْنَهُمَا. فلَمَّا جَاءَ بَشَّرَكُم بِالسَّلامِ أَنْتُمُ البَعِيدِين، وبَشَّرَ بالسَّلامِ القَرِيبِين، لأَنَّنَا بِهِ نِلْنَا نَحْنُ الاثْنَين في رُوحٍ وَاحِدٍ الوُصُولَ إِلى الآب. إِذًا فَلَسْتُم بَعْدُ غُرَبَاءَ ولا نُزَلاء، بَلْ أَنْتُم أَهْلُ مَدِينَةِ القِدِّيسِينَ وأَهْلُ بَيْتِ الله، بُنِيتُمْ على أَسَاسِ الرُّسُلِ والأَنْبِيَاء، والمَسِيحُ يَسُوعُ نَفْسُهُ هُوَ حَجَرُ الزَّاوِيَة. فيهِ يَتَمَاسَكُ البِنَاءُ كُلُّه، فَيَرْتَفِعُ هَيْكَلاً مُقَدَّسًا في الرَّبّ، وفيهِ أَنْتُم أَيْضًا تُبْنَونَ معًا مَسْكِنًا للهِ في الرُّوح.

هذه الرسالة هي بمثابة "**شرعة مسكونيّة مسيحيّة**". بميلاد المسيح، ابن الله الذي صار إنسانًا كاملاً إلى جانب كونه إلهًا كاملاً، انهدم كلّ جدار طقوسيّ يفصل بين الشعوب. فقد "بشّر بالسلام الذين كانوا بعيدين والذين كانوا قريبين" (أفسس ٢/١٧). هذا الكلام البولسيّ **تنبّأ عنه أشعيا** قبل المسيح بسبعماية سنة: "مهّدوا، مهّدوا الطريق. إرفعوا العثار عن طريق شعبي... أسكن في العلاء وفي القدس، وأسكن مع المنسحق والمتواضع

الروح، لأحيي الأرواح وأحيي القلوب... السلام السلام للبعيد وللقريب، قال الربّ، وأشفيه" (أشعيا ٥٧/١٤-١٥، ١٩). سلام الله هو شفاء الأرواح والقلوب.

**هدم المسيح جدار العداوة** بين الشعوب والأديان بدمه على الصليب، فاديًا للجميع ومبرّرًا. ويقولها بولس: "أمّا الآن ففي المسيح يسوع، أنتم الذين كنتم بالأمس أباعد، فقدّم جُعلتم أقارب بدم المسيح" (أفسس ١٣/٧). وصار صليبه لهم جميعًا طريق خلاص يقودهم إلى الله، "لأنّ لنا به جميعًا سبيلاً إلى الآب في روح واحد... وصرنا كلّنا به أبناء وطن القدّيسين، ومن أهل بيت الله" (أفسس ١٨/٧-١٩).

ويشرح بولس الرسول جوهر تقارب البعيدين والقريبين بدم المسيح، وهو أنّ بالمسيح "**وُلد إنسان جديد**" في كلّ من يؤمن به وينال الخلاص، وأنّ ما يجمع بين جميع الناس، من أيّ ثقافة أو لون أو دين كانوا، إنّما هو "**الانسان الجديد**" المتحقّق في كلّ شخص.

ويضيف القدّيس بولس أنّ هذا "**الانسان الجديد**" هو "**واحد**" (أفسس ١٥/٧)، للدلالة على أنّه **جسد المسيح الذي هو الكنيسة**. بالمعموديّة يصبح المؤمن إنسانًا جديدًا، وتتكوّن جماعة المعمّدين المعروفة بالكنيسة، تمامًا كما تتكوّن السنبلة، ذات الحبات العديدة، من حبّة الحنطة الواحدة المائتة في الأرض (أنظر يوحنّا ٢٤/١٢).

هذه الكنيسة، جماعة المؤمنين، تأخذ في رسالة بولس إلى أهل أفسس، **صورة البناء الحجريّ**. فهي مبنيّة على "حجر الزاوية الذي هو المسيح نفسه"، وعلى "أساس الرسل والأنبياء، وترتفع لتكون هيكلاً مقدّسًا في

الربّ، ويكون فيها الأعضاء المؤمنون مسكنًا لله في الروح القدس" (أفسس ٢/ ٢٠-٢٢).

المسيح الذي هو سلامنا، يتواصل سلامًا للمجتمع البشريّ من خلال كلّ إنسان مؤمن به فيصبح فاعل سلام؛ ومن خلال الكنيسة، المؤمنة على رسالة السلام المسيحانيّ، الذي هو اتحاد بالله، عموديًّا، ووحدة بين جميع الناس أفقيًّا. فالكنيسة- السرّ والشركة والرسالة- هي أداة هذا الاتّحاد وهذه الوحدة.

### ٣. عائلة الناصرة نواة الكنيسة (لوقا ٢/ ٤١-٥٢)

الكنيسة والعائلة المسيحيّة حقيقتان متلازمتان ومتداخلتان.

في عائلة الناصرة ينجلي **وجه الكنيسة الشركة** من خلال شركة الأشخاص القائمة بين يوسف ومريم والصبيّ يسوع. وهي العلامة والصورة لشركة الآب والابن بالروح القدس. هذه الشركة الروحيّة والبشريّة تجعل من العائلة جماعة إيمان ورجاء ومحبّة، تغتذي وتتقوّى بالصلاة اليوميّة وبقراءة كلام الله، وتُسمّى "كنيسة بيتيّة" (كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ٢٢٠٤-٢٢٠٥).

صعود عائلة الناصرة إلى هيكل أورشليم في عيد الفصح يجعلها **"جماعة مصلّية"**. ومكوث الصبيّ يسوع بين العلماء حول كلام الله ومشاركة أبويه مبهوتين، يجعل من العائلة **"جماعة سماع كلام الله"**.

أمّا جواب يسوع لأمّه: "ألا تعلمان أنّه ينبغي أن أكون في ما هو لأبي" (لو ٢/ ٤٩)، فيعني أنّ **العائلة المسيحيّة مؤتمنة على رسالة إعلان إنجيل المسيح**. فهي أوّل من يتلقّى الانجيل "كلمة حبّ وحياة" يوم الزواج، وأوّل من يعلنه في الحياة الزوجيّة والعائليّة، من خلال مشاعر الحبّ والحنان

والعاطفة والتعاون والاحترام المتبادل، وإنجاب الأولاد وتربيتهم على قاعدة النموّ المثلّث: "بالقامة والحكمة والنعمة" (لو ٢/٥٢).

هذا ما يجعل العائلة "**جماعة مميّزة**"، لكونها على المستوى الروحيّ "**كنيسة مصغّرة**"، وعلى المستوى الاجتماعيّ "**أوّل مجتمع طبيعيّ**" و"**النواة الأصليّة للمجتمع**"، وعلى المستوى التربويّ "**المدرسة الطبيعيّة**" للتربية على القيم الانسانيّة والروحيّة (كتاب التعليم المسيحيّ، ٢٢٠٦-٢٢٠٧؛ ١٨٨٢).

## ■ ثانيًا، اللقاء العالميّ السادس للعائلات

### عائلة الناصرة نموذج العائلة المسيحيّة

نواصل الاستعداد الروحيّ للقاء العائلات العالميّ السادس في مدينة مكسيكو (١٤-١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩ بموضوع: **العائلة منشّئة على القيم الانسانيّة والروحيّة**)، وقد فصّله المجلس الحبريّ للعائلة في عشرة مواضيع، نختار منها اليوم موضوع: **عائلة الناصرة نموذج العائلة المسيحيّة**.

على مثال عائلة الناصرة، تدعى كلّ عائلة مسيحيّة لأن تعيش حياة عاديّة تنفتح على حضور الله فيها. ففي العائلة ينتظرنا الله لنعرفه ونحبّه ونحقّق تدبيره علينا.

إنّها **حياة عمل**. **يوسف** تعاطى مهنة النجارة ليكسب خبزه اليوميّ بعرق الجبين. **ومريم** انصرفت لأعمال المنزل، أكلاً وشربًا واهتمامًا بتقديم الخدمات البيتيّة. **ويسوع** يساعد أمّه في طفولته وفتوّته، ويساعد أباه يوسف في شبابه، قبل الانصراف إلى الرسالة الخلاصيّة بعمر ثلاثين سنة. كلّ عائلة مدعوّة، مثل عائلة الناصرة، لتعيش "**إنجيل العمل**"، الذي هو

مشاركة في عمل الله الخالق، وتقديس العمل، وتقديس الذات في العمل، ومساعدة الآخرين.

إنّها **حياة صلاة**. عائلة الناصرة عاشت حياة صلاة يوميّة في البيت حسب التقاليد الدينيّة، ثلاث مرّات في النهار، صباحًا وظهرًا ومساءً؛ واللقاء الأسبوعيّ مع الجماعة في الهيكل أيّام السبت، والحجّ إلى أورشليم في عيدي الفصح والعنصرة. هكذا العائلة المسيحيّة مدعوّة لتحافظ على تقاليدها "كجماعة مصلّية" في البيت يوميًّا، وفي الكنيسة أيّام الآحاد والأعياد، ومع الجماعة في المواسم الكبرى.

كان الله محور حياة عائلة الناصرة. **مريم** أعلنت نفسها خادمة له ولسرّ المسيح ابنها منذ البشارة وحتّى الصليب. **يوسف** أطاع تدبير الله عليه وعلى مريم كما أعلمه به الملاك في الحلم. **يسوع** انصرف في كلّ ما هو لأبيه السماويّ، أي خلاص الجنس البشريّ بقبول الموت على الصليب حبًّا بكلّ إنسان. هكذا كلّ عائلة مسيحيّة إنّما هي مدعوّة لتجعل الله محور حياتها، وتكتشف تدبيره على كلّ واحد من أفرادها.

### ■ ثالثًا، يوم السلام العالميّ: رسالة البابا بندكتوس السادس عشر

وجّه قداسة البابا بندكتوس السادس عشر رسالة بمناسبة الاحتفال بيوم السلام العالميّ، عنوانها: "**محاربة الفقر، بناء السلام**"، وقد أصدرها بتاريخ ٨ كانون الأوّل ٢٠٠٨.

يستهلّ قداسة البابا رسالته بكشف **العلاقة بين محاربة الفقر وبناء السلام**، ذلك أنّ أوضاع الفقر في العالم تُلقي بتبعاتها السلبيّة على السلام الداخليّ وبين الشعوب. فغالبًا ما يكون الفقر من بين العوامل التي تزيد من حدّة النزاعات حتّى المسلّحة منها.

يؤكّد قداسة البابا مع خادم الله البابا يوحنّا بولس الثاني أنّ "التفاوت بين الأغنياء والفقراء مشكلة تفرض نفسها على ضمير البشريّة، لأنّ الأوضاع التي يعيشها عدد كبير من البشر تمسّ كرامتهم الطبيعيّة، وتعرّض للخطر ترقّي الجماعة الدوليّة ترقّيًا أصيلاً ومتناغمًا (فقرة ١).

محاربة الفقر تقتضي **الانتباه الواعي لظاهرة العولمة الشائكة من خلال ثلاثة:**

أ. استخدام نتائج أبحاث الخبراء في الاقتصاد وعلم الاجتماع حول أوجه الفقر المتنوّعة، في برامج فاعلة، سياسيًّا واقتصاديًّا، للخروج من حالة الفقر.

ب. إعطاء العولمة معنى روحيًّا وأخلاقيًّا، بحيث تعتبر الفقراء جزءًا من تدبير الله الواحد، الذي يدعو جميع الناس إلى إنشاء عائلة واحدة، يرتّب فيها الجميع -أفرادًا وشعوبًا وأممًا- تصرّفاتهم وفقًا لمبادئ الأخوّة والمسؤوليّة، كأساس.

ج. تكوين رؤية شاملة ومفصّلة للفقر بوجهيه الماديّ واللاماديّ. "**فالفقر الماديّ**" يتناول كلّ مظاهره الحسيّة على المستوى الاقتصاديّ والاجتماعيّ والمعيشيّ. و"**الفقر اللاماديّ**" يتناول حالات التهميش، والفقر في العلاقات بين الأشخاص، والفقر الأخلاقيّ والروحيّ. هذا الفقر اللاماديّ ليس حتمًا نتيجة الفقر الماديّ، وهو يتواجد بالأكثر في المجتمعات الغنيّة والمتقدّمة. الفقراء اللاماديّون هم أشخاص تائهون في داخلهم، ويعيشون حالات متنوّعة من اللاستقرار المعنويّ بالرّغم من البحبوحة الاقتصاديّة. هذه الحالة تسمّى "تخلّفًا أدبيًّا" (البابا بولس السادس: في ترقّي الشعوب، ١٩).

ويضيف البابا بندكتوس: ثمّة **الفقر الثقافيّ** الذي لا يسمح بالاستخدام الملائم للثروات الطبيعيّة، ما يخلق "المجتمعات الفقيرة". ويؤكّد قداسته: "كلّ شكل من أشكال الفقر إنّما يجد جذوره في عدم احترام الشخص البشريّ في كرامته المتسامية. فعندما لا يُعتبر الانسان في شموليّة دعوته، وعندما لا تُحترم مقتضيات الاكولوجيّا الانسانيّة" (البابا يوحنا بولس الثاني، السنة المئة، ٣٨)، عندئذٍ تنفجّر آليّات الفقر الجارفة بما لها من تبعات في مختلف المجالات، كما ستبيّن هذه الرسالة (الفقرة، ٢).

***

## صلاة

أيّها الربّ يسوع، إنّنا نناجيك باسمك، ملتمسين الخلاص والسلام. فأنت الله الذي تخلّص بدم صليبك كلّ إنسان من خطاياه، وأنت أمير السلام الذي تزرع في الأرواح والقلوب سلامك الشافي. بنعمة روحك القدّوس الذي ترسله إلينا، إشفِ نفوسنا من ضعفها وانحرافها؛ إشفِ أرواحنا من حزنها وهمومها ويأسها؛ إشفِ قلوبنا من الحقد والبغض والأنانيّة. إزرع سلامك في وطننا وفي كلّ الأمم والشعوب، وأجعلنا فاعلي سلام لنكون أبناء الله حقًّا.

في عيد عائلة الناصرة، بارك يا ربّ عائلاتنا لتكون مدرسة للقيم الانسانيّة والروحيّة، وكنيسة مصغّرة بيتيّة تنقل الايمان وتحيا بالصلاة وتنتعش بروح القداسة.

وفي يوم السلام العالميّ، ألهمنا وقوّنا، كلٌّ واحد من موقعه، وألهم قادة الدول، لنحارب الفقر الماديّ والروحيّ، الأخلاقيّ والثقافيّ، فنبنيَ مجتمعًا قائمًا على السلام والاستقرار. لك المجد والشكر والتسبيح أيّها الآب والابن والروح القدس، الآن وإلى الأبد، آمين.

**الثلاثاء ٦ كانون الثاني ٢٠٠٩**
**الأحد ١١ كانون اللثاني ٢٠٠٩**

# عيد الدنح

## تيطس ٢/١١-٣/٧، لوقا ٣/١٥-٢٢

# الأحـد الأوّل بعد الدنح

## يوحنّا ١/٢٩-٣٤

عيد الغطاس أو الدنح هو الاحتفال بتذكار معموديّة الربّ يسوع على يد يوحنّا المعمدان في نهر الأردن، وهو في الثلاثين من عمره؛ فيُسمّى «**الغطاس**» للدلالة إلى نزوله في مياه الأردن وقبول معموديّة الماء للتوبة. وهو تذكار اعتلان سرّ يسوع أنّه ابن الله، واعتلان سرّ الله الثالوث: الآب بالصوت، والابن الحاضر في المياه، والروح القدس بشبه الحمامة التي استقرّت على الابن؛ فيُسمّى «**الدنح**» أي الظهور والاعتلان (لوقا ٣/٢١-٢٢).

غداةَ المعموديّة والظهور، كانت شهادة يوحنّا المعمدان، الممتلئ هو أيضًا من أنوار الروح القدس، استكمالاً لما «اعتلن وظهر» في الأمس، فأعلن أنّ يسوع هو «حمل الله» الذي يحمل خطيئة العالم «أي الفادي الإلهيّ» الذي «يعمّد بالروح القدس»، لأنّه «ابن الله» (يو ١/٢٩ و٣٣ و٣٤).

الله يعتلن لنا بالمسيح، ونحن مدعوّون لمعرفته بالقلب والشهادة له بالحياة.

***

## ■ أوّلاً، يوبيل القدّيس بولس وشرح الرسالة والانجيل

### ١. ما عرف القدّيس بولس عن حياة يسوع على الأرض[1]

معرفة يسوع، كما معرفة كلّ شخص، نوعان: خارجيّة وداخليّة. **المعرفة الخارجيّة** تقف عند مظهره الخارجيّ وأقواله وأفعاله وتصرّفاته، ويسمّيها بولس الرسول "المعرفة حسب الجسد" (٢ كور ٥/١٦). أمّا **المعرفة الداخليّة** فهي معرفة الشخص بالقلب من خلال حياة الصداقة معه. إنّها معرفته في داخله وجوهره، وهي المعرفة الحقيقيّة. هذا التمييز أجراه يسوع بسؤاله المزدوج لتلاميذه: "من يقول الناس إنّي أنا ابن البشر؟- وأنتم، من تقولون إنّي هو؟" (متّى ١٦/١٣ و١٥). كم من علماء يعرفون يسوع في تفاصيل شخصيّته وأقواله وأفعاله! وكم من أشخاص بسطاء أمّيّين عرفوه في صميم حقيقته من دون أن يعرفوا تلك التفاصيل! "فالقلب يكلّم القلب". إلى هذه المعرفة التي بلغها بولس، يدعونا هذا الرسول. فهو عرفه أوّلاً بالقلب، ثمّ بالتفصيل من الرسل والكنيسة الناشئة.

عرف بولس الرسول تفاصيل من كلمات يسوع وأفعاله، فجعلها قاعدة حياة، منتقلاً هكذا من معرفة العقل إلى محبّة القلب والتزام الحياة. نعطي بعض الأمثلة:

#### أ. مجّانيّة الخدمة ومساندة المؤمنين

فيما يسوع يطلب من الجماعة أن تعتني بمعيشة من هو مكرّس لحمل إنجيله إليها بقوله: "كونوا في ذلك البيت تأكلون وتشربون ممّا عندهم. لأنّ الفاعل يستحقّ أجرته" (لو ١٠/٧)، يؤكّد بولس هذا الحقّ بقوله: "إنّ الذين يخدمون الهيكل، فمن الهيكل يقتاتون. والذين يخدمون المذبح، فالمذبح

(١) خطاب البابا بندكتوس السادس عشر في المقابلة العامّة، الأربعاء ٨ تشرين الأوّل ٢٠٠٨.

يقاسمون. وربّنا أيضًا هكذا أمر: إنّ الذين ينادون ببشارته، فمن بشارته يعيشون". لكنّه يعلن تخلّيه عن هذا الحقّ، للتأكيد على واجب التبشير بالانجيل، لأنّه مفروض عليه من الله، ولا يقوم به عن هوىً شخصيّ، من أجل مكسب وأجر. وهذه هي مدعاة فخره. ولهذا يقول: "الويل لي إن لم أبشّر" (١ كور ٩/١٣-١٧).

### ب. قوّة الرسالة من الله

يستوحي بولس الرسول من كلام الربّ يسوع عن "المساكين بالروح" (متّى ٥/٣) و"البسطاء الأطفال" (متّى ١١/٢٥)، فأكّد "أنّ الله يختار جهّال العالم ليخزي الحكماء، وضعفاء العالم ليخزي الأقوياء، والوضيعة أحسابهم في العالم، والمنبوذين، والذين ليسوا بشيء، ليبطل المعدودين، لكي لا يفتخر بين يديه كلّ ذي جسد" (١ كور ١/٢٧-٢٩). وبهذا يتوجّه إلى المسيحيّين والمكرّسين في الكهنوت والحياة الرهبانيّة بالقول: "أنظروا دعوتكم، يا إخوتي، فإنّه ليس فيكم كثيرون حكماء بحسب الجسد، ولا فيكم كثيرون أقوياء، ولا فيكم كثيرون من ذوي الحسب الشريف" (١ كور ١/٢٦). لقد اختبر بولس في عمله الرساليّ أنّ الودعاء وبسطاء القلوب هم المنفتحون على معرفة يسوع.

### ج. الجهوزيّة في تتميم إرادة الله

من تأكيد الربّ يسوع عن جهوزيّته لتتميم إرادة الآب عندما قال: "طعامي أن أعمل بمشيئة الذي أرسلني، وأن أتمّم عمله" (يو ٤/٣٤)، وعن روابط القرابة الروحيّة معه من خلال هذا العمل، بقوله: "إنّ من يعمل بمشيئة الله، فذاك هو أخي وأختي وأمّي" (مرقس ٤/٣٥)، كانت دعوة بولس الرسول إلى التشبّه بأخلاق المسيح الذي "واضع نفسه وأطاع الآب حتّى الموت

على الصليب" (فيليبّي ٢/ ٥ و٨). فجعل الصليب محور كرازته على أنّه "حكمة الله وقدرته".

### ٢. رسالة بولس الرسول إلى تلميذه تيطس:٢/ ١١-٣/ ٧: الولادة الجديدة بنعمة الرحمة والفداء

لأَنَّ نِعْمَةَ اللهِ قَدْ ظَهَرَتْ خَلاصًا لِجَمِيعِ النَّاس، وهِيَ تُؤَدِّبُنَا لِنَحْيَا في الدَّهْرِ الحَاضِرِ بِرَزَانَةٍ وبِرٍّ وتَقْوَى، نَابِذِينَ الكُفْرَ والشَّهَوَاتِ العَالَمِيَّة، مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ السَّعِيد، وظُهُورَ مَجْدِ إِلهِنَا ومُخَلِّصِنَا العَظِيمِ يَسُوعَ المَسِيح، الَّذي بَذَلَ نَفْسَهُ عَنَّا، لِيَفْتَدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْم، ويُطَهِّرَنَا لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا، غَيُورًا على الأَعْمَالِ الصَّالِحَة.تَكَلَّمْ بهذِهِ الأُمُورِ وَعِظْ بِهَا، ووَبِّخْ بكُلِّ سُلْطَان. ولا يَسْتَهِنْ بكَ أَحَد. ذَكِّرْهُم أَنْ يَخْضَعُوا لِلرِّئَاسَاتِ والسَّلاطِين، ويُطِيعُوهُم، ويَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِح، ولا يُجَدِّفُوا على أَحَد، ويَكُونُوا غَيْرَ مُمَاحِكِين، حُلَمَاء، مُظْهِرِينَ كُلَّ ودَاعَةٍ لِجَمِيعِ النَّاس. فَنَحْنُ أَيْضًا كُنَّا مِنْ قَبْلُ أَغبِيَاء، عَاقِّين، ضَالِّين، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ ولَذَّاتٍ شَتَّى، سَالِكِينَ في الشَّرِّ والحَسَد، مَمْقُوتِين، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا. ولكِنْ لَمَّا تَجَلَّى لُطْفُ اللهِ مُخَلِّصِنَا، ومَحَبَّتُهُ لِلبَشَر، خَلَّصَنَا، لا بِأَعْمَالِ بِرٍّ عَمِلْنَاهَا، بَلْ وَفْقَ رَحْمَتِهِ، بِغَسْلِ المِيلادِ الثَّاني، وتَجْدِيدِ الرُّوحِ القُدُس، الَّذي أَفَاضَهُ اللهُ عَلينَا بِغَزَارَة، بِيَسُوعَ المَسِيحِ مُخَلِّصِنَا. فإِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ، نَصِيرُ وَارِثِينَ وَفْقًا لِرَجَاءِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّة.

عرف بولس الرسول الربّ يسوع معرفة القلب. يتحدّث عن "**نعمة الله** التي ظهرت لنا بالمسيح". وهي **نعمة الفداء** بسرّ موته وقيامته: "لقد بذل نفسه عنّا، ليخلّصنا من كلّ إثم، ويطهّرنا لنفسه شعبًا جديدًا يتنافس بالأعمال الصالحة". إنّه يشرح في ذلك قول يوحنّا المعمدان عن يسوع "هذا هو حمل الله الذي يحمل خطيئة العالم" (يو ١/ ٢٩).

ونعمة الله هي "**الرحمة**" التي من فيضها تبرّرنا، لا من أعمالنا، بل من الفداء بالمسيح هذا الذي غسل خطايانا بدمه وأفاض علينا الحياة الإلهيّة بالروح القدس، بقيامته. ويُجري ذلك في إنسان كلّ زمن وجيل ومكان بالمعموديّة التي هي "**غسل الميلاد الجديد والتجدّد بالروح القدس**". إنّ بولس يشرح شهادة يوحنّا المعمدان الذي قال: "أنا أُرسلت لأعمّد بالماء، أمّا الآتي بعدي، وكان قبلي، لأنّه أقدم منّي، فهو يعمّد بالروح القدس" (يو ١/ ٣٠ و٣٣).

**أمّا مفاعيل** النعمة الإلهيّة والميلاد الجديد من المعموديّة فهي: الطاعة والخضوع للرؤساء، الاستعداد لكلّ عمل صالح، الامتناع عن الشتم والخصومة والعصيان والاستعباد للشهوات، وعن الحسد والضغينة والحقد (تيطس ٣/ ١-٣).

**ميزات "شعب الله الجديد"**، المولود بالمعموديّة المتفجّرة من موت المسيح وقيامته، هي: التنافس بالأعمال الصالحة، تقديس الذات بالنعمة، العيش في الرجاء واستحقاق ميراث الحياة الدائمة (تيطس ٢/ ١٤؛ ٣/ ٧).

### ٣. بالمعموديّة أصبحنا أبناء الله بالابن الوحيد (يو ١/ ٢٩-٣٤)

شهد يوحنّا المعمدان أنّ يسوع الذي يعمّد بالروح القدس هو **ابن الله** الذي أشركنا ببنوّته للآب، لا في الطبيعة والجوهر، بل بالنعمة والهبة.

ماذا تعني بنوّتنا لله من الناحية اللاهوتيّة، وماذا تقتضي منّا على مستوى الحياة، وما الهدف الذي ينير دربنا؟

لقب **ابن الله** يعني في شهادة يوحنّا المعمدان ما كان يعنيه في العهد القديم، أي البنوّة بالتبنّي التي تقيم بين الله وخليقته علاقات مودّة وحياة حميمة خاصّة . فلا يتعدّى اللقب بشريّة الانسان. وقد كان يطلق على

**الملوك** مثل سليمان: "يا داود أقيم من يخلفك من نسلك، وأنا أثبّت عرش ملكه إلى الأبد. أنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا" (٢ صموئيل ٧/١٢-١٤)؛ وعلى **أبناء شعب الله**: "أنتم أبناء للربّ إلهكم.... لأنّك شعب مقدّس للربّ إلهك، وقد اختارك الربّ لتكون له شعبًا خاصًّا من بين جميع الشعوب التي على وجه الأرض" (تثنية ١٤/١-٢)؛ وعلى **الشعب المختار**: إسرائيل هو ابني البكر. قلت لك (الربّ لفرعون بلسان موسى): "أطلق ابني ليعبدني، وأن أبيت أن تطلقه فهاءنذا قاتل ابنك البكر" (خروج ٤/٢٢-٢٣)، وعلى **ملائكة الله** التي تشكّل بلاطه الملوكيّ: "واتّفق يومًا أن دخل بنو الله ليمثلوا أمام الربّ" (أيوب ١/٦).

**بهذا المعنى** نحن أصبحنا بالعموديّة "**أبناء الله**"، حسب لاهوت القدّيس بولس الرسول. هو الروح القدس الحالّ فينا يجعلنا **خاصّة الله**: "من لم يكن فيه روح المسيح فما هو من خاصّته" (روم ٨/٩)، **ويجعلنا أبناء الله**: "إنّ الذين ينقادون لروح الله يكونون أبناء الله. أنتم لم تتلقّوا روح العبوديّة، بل روح التبنّي به ننادي: أبّا، يا أبت؛ وهذا الروح نفسه يشهد مع أرواحنا بأنّنا أبناء الله" (روم ٨/١٤-١٦)، **وورثة الله وشركاء المسيح في الميراث**: "إذا شاركناه في آلامه، نشاركه في مجده أيضًا" (روم ٨/١٧).

**بنوّتنا لله** تأتينا من ابن الله المتأنّس: "أرسل الله ابنه مولودًا لامرأة، مولودًا في حكم الشريعة ليفتدي الذين هم في حكم الشريعة، فنحظى بالتبنّي" (غلاطية ٤/٤-٥). هذا ما تفعله فينا المعموديّة.

لكنّ شهادة يوحنّا تضيف على مفهوم العهد القديم **وجهًا إلهيًّا يسمو الحدود البشريّة**: "يأتي بعدي رجل قد تقدّمني، لأنّه كان قبلي". لم يكن قبله من ناحية التاريخ البشريّ، بل من ناحية الوجود الإلهيّ، وشهادته تستند إلى

إعلان الصوت من السماء: "أنت ابني الحبيب". وعندما يعترف سمعان بطرس أنّ يسوع "هو المسيح ابن الله الحيّ" (متّى ١٦/١٦)، فأنّه بفضل الوحي الإلهيّ يعلن كلّ إلوهيّته (متّى ١٧/١٦). والسيّد **المسيح** يسمّي نفسه **"الابن"** بمفهوم البنوّة الإلهيّة الكاملة : هو الابن الذي يعرف الآب (متّى ٢٧/١١)، ويفوق كلّ الخدّام الذين أرسلهم الله قبله (متّى ٣٣/٢١-٣٩). ويميّز بين بنوّته وبنوّة التلاميذ: "إنّي صاعد إلى أبي وأبيكم" (يو ١٧/٢٠). لم يستعمل قط صيغة أبانا لتشمله معهم بل أباهم وحدهم: "كونوا أنتم كاملين، كما أنّ أباكم السماويّ كامل هو" (متّى ٤٨/٥)، "لأنّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه" (متّى ٨/٦)، "صلّوا أنتم هذه الصلاة: أبانا الذي في السموات..." (متّى ٩/٦). عندما يعنيه الأمر يقول "أبي": "ليس من يقول لي يا ربّ يا ربّ يدخل ملكوت السموات ، بل من يعمل بمشيئة أبي الذي في السموات" (متّى ٢١/٧).

**من الناحية الخلقيّة** علينا كأبناء واجب الخضوع والطاعة لله، والاتّكال على عنايته الوالديّة، والبحث عن إرادته، والسماع لنداءاته، والقيام بالرسالة التي أوكلها إلينا، والمحافظة على الشبه الإلهيّ فينا، ولنا في "الابن الوحيد"، الابن بالامتياز، كلّ القدوة.

**من الناحية الاسكاتولوجيّة** نعلم أنّنا إلى الله خالقنا ومخلّصنا ومقدّسنا نحجّ في مسيرة الدنيا. **الكنيسة** المنظورة ترمز إلى البيت الأبويّ الذي يسير نحوه شعب الله. إنّها بيت **جميع أبناء الله**، المفتوح على مصراعيه ليستقبل الجميع. في هذا البيت نعيش بنوّتنا لله بكلّ أبعادها ومقتضياتها. وفي طقوسها نستبق ليتورجيّا السماء، كما يرويها يوحنّا الرسول في كتاب الرؤيا (الفصل ١٩).

## ■ ثانيًا، اللقاء العالميّ السادس للعائلات

## العائلة وتربية الانسان الجديد

تستعدّ العائلات في العالم للقائها العالميّ السادس مع قداسة البابا في مدينة مكسيكو (١٤-١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩) والموضوع العامّ: **العائلة منشّئة على القيم الانسانيّة والمسيحيّة**. وضع المجلس الحبريّ للعائلة كتيّبًا بعَشرة مواضيع تحضيريّة لهذا الحدث الكنسيّ العامّ. نعرض منها اليوم الموضوع الثامن: **الرعيّة والمدرسة معاونتا العائلة في التربية.**

١

يرتكز هذا الموضوع على قول للقدّيس بولس الرسول: "أنتم تعلّمتم المسيح تعليمًا مطابقًا للحقيقة، وهي أنّكم بالمسيح نبذتم الانسان العتيق الذي أفسدته الشهوات الخدّاعة، في سيرتكم الأولى، وتجدّدتم في أذهانكم تجدّدًا روحيًّا، ولبستم الانسان الجديد الذي خُلق على مثال الله، في البرّ وقداسة الحقّ" (أفسس ٤/٢١-٢٤).

في العائلة، بمؤازرة الرعيّة والمدرسة، يتربّى الشخص البشريّ على أن يعيش بحسب الانسان الجديد في البرّ وقداسة الحقّ، ويسهم بفاعليّة في إعطاء العالم وجهًا مسيحيًّا (البيان المجمعيّ في التربية المسيحيّة، ٢).

من أجل هذه التربية في **العائلة**، يعنى الوالدون، وهم المربّون الأوّلون والأساسيّون، بخلق مناخ عائليّ يحييه الحبّ والتقوى والقيم الانسانيّة والاجتماعيّة، وبتربية أولادهم على معرفة الله وعبادته، وعلى محبّة القريب ولاسيّما الفقير والضعيف والمريض.

تحتاج العائلة أيضًا إلى **المدرسة الخاصّة والرسميّة**، بحيث تكون الحليف الأفضل للوالدين، فتوفّر للأولاد كلّ ما لا يستطيع الأهل توفيره،

وتساهم في تحقيق ما يبتغيه الأهل لأولادهم. إنّ المدرسة تهيّئ للمجتمع مواطنين مخلصين.

غير أنّ الحاجة إلى **الدولة** تبقى هي أيضًا ملحّة. فمن واجب المجتمع المدنيّ تأمين الحقوق والواجبات للوالدين والمعلّمين والإداريّين، والمحافظة على الآداب العامّة وسلامة الحياة الاجتماعيّة واستقرارها.

**■ ثالثًا، رسالة البابا بندكتوس السادس عشر ليوم السلام العالميّ ٢٠٠٩: "محاربة الفقر، بناء السلام"**

بعد إظهار العلاقة بين الفقر والسلام، يتناول قداسة البابا في رسالته **تبعات الفقر الأخلاقيّة** في خمسة مجالات، نذكر منها اليوم اثنين:

١. **مجال النموّ الديموقراطيّ:** الفقر هو بمثابة السبب المباشر للنموّ الديموقراطيّ. وهذا ما يحمل الدول على القيام بحملات لخفض نسبة الولادات، باعتماد وسائل لا تحترم كرامة المرأة، ولا حقّ الأزواج في اختيار عدد بنيهم بروح المسؤوليّة، ولا الحقّ في الحياة، في أغلب الأحيان. وبذلك يبيدون ملايين من الأطفال غير المولودين. من بين الدول الأكثر تقدّمًا، فإنّ تلك التي لها نسبة نموّ مرتفع للولادات إنّما هي التي تنعم بأفضل القدرات للنموّ. هذا يعني أنّ **السكّان ثروة لا عامل فقر.**

٢. **مجال الأمراض الوبائيّة** كالملاريا والسلّ والسيدا: بقدر ما تصيب هذه الأمراض القطاعات الإنتاجيّة من السكّان، بقدر ذلك تؤثّر، وبشكل كبير، على تدهور الأوضاع العامّة في البلاد. من المؤسف أنّ محاولات الحدّ من هذه الأمراض وتبعاتها على السكّان لا تأتي دائمًا بالنتائج المرجوّة. فإنّ الدول ضحايا هذه الأمراض تضطر إلى الانصياع للابتزاز التي

تمارسه الدول إذ تربط تقديم المساعدات الاقتصاديّة بشرط بتطبيق سياسات معادية للحياة.

تجدر الإشارة إلى أنّه من الصعب محاربة السيدا، هذا العامل المأساويّ للفقر، من دون مواجهة المشاكل الأخلاقيّة المرتبط بها انتشار هذا الفيروس. فلا بدّ من تنظيم حملات تثقيفيّة تربّي الشبيبة على مفهوم الممارسة الجنسيّة وفقًا لكرامة الشخص البشريّ. ولقد أعطت مبادرات مماثلة نتائج وافرة في هذا المجال. ويجب ثانيًا تأمين الأدوية والعلاجات الضروريّة للشعوب الفقيرة. وينبغي ثالثًا أن ينطلق التزام جدّي في البحث الطبّيّ، وفي التجديدات العلاجيّة، وفي تطبيق القواعد الدوليّة التي تنظّم الملكيّة الفكريّة، من أجل ضمانة العلاجات الصحيّة الأساسيّة للجميع (الفقرتان ٣ و٤).

***

### صلاة

أيّها الربّ يسوع، لقد أظهرت لنا ذاتك وسرّ الله في يوم دنحك، بشهادة من السماء ومن يوحنّا معمّدك. هبنا أن نعرفك مثل يوحنّا وبولس، معرفة القلب، فنحبّك ونلتزم تعليمك ونشهد لك في حياتنا اليوميّة: في العائلة والمجتمع، في الكنيسة والدولة. لقد جسّدت لنا الرحمة الإلهيّة، وغسلت نفوسنا من خطاياها بدمك المراق على الصليب وبماء المعموديّة وقوّة الروح القدس. ساعدنا لنعيش مقتضيّات الانسان الجديد الذي تحقّق فينا بالولادة الثانية، ولأن نكون بأجمعنا شعبًا جديدًا، نتنافس بالأعمال الصالحة، نعيش البنوّة لله والأخوّة بعضنا لبعض.

باركْ عائلاتنا لتكون دائمًا المدرسة الطبيعيّة التي تربّي إنساننا الجديد على القيم الانسانيّة والمسيحيّة، ولتحسن التعاون مع المدرسة والرعيّة من أجل استكمال هذه التربية. ألهم المسؤولين في الدولة والكنيسة لإيجاد السبل الفضلى لمحاربة الفقر وحماية الشبيبة والعائلات من تبعاته التي تقوّض القيم الأخلاقيّة، فيضعوا بذلك أسس السلام العائليّ والاجتماعيّ. ولك أيّها الآب والابن والروح القدس، نرفع كلّ مجد وشكر وتسبيح، الآن وإلى الأبد، آمين.

الأحد ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩

# الأحد الثاني بعد الدنح

## العمل الرسوليّ شهادة ليسوع المسيح

### رسالة القدّيس بولس إلى أهل كورنتش: ٢ كور ٤/٥-١٥
### إنجيل القدّيس يوحنّا ١/٣٥-٤٢

في زمن الدنح تتواصل الشهادة ليسوع المسيح مع يوحنّا المعمدان وتلميذيه وبولس الرسول. وهي تبلغ إلينا، نحن أبناء هذا الجيل. فالمسيح على ما يقول بولس الرسول «هو هو أمس واليوم وإلى الأبد» (عبرانيّين ١٣/٨)، ما يعني أنّه يظهر لنا بالطريقة التي تلائمنا، حسب قول القدّيس مكسيموس المعترف (+٦٦٢)، ولكنّه يظلّ مستترًا عن الجميع بسبب عظمة سرّه. نحن نشهد له بمواقفنا وأقوالنا وأعمالنا. وهو سرّ لن ينتهي العقل من الامعان فيه. ولذلك نقول مع القدّيس مكسيموس «التجسّد سرٌّ يبقى، هو سرّ الكلمة، يسوع المسيح ابن الله وابن الانسان، حامل الطبيعتين الإلهيّة التي هو فيها إله، والبشريّة التي فيها هو إنسان» (صلاة الساعات حسب الطقس المارونيّ، زمن الميلاد المجيد، القراءة، صفحة ٦٠٤-٦٠٥). هذا الإله الذي تجسّد حبًّا بنا، مات مصلوبًا بجسده فداءً عنّا: إنّه «حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم» (يو ١/٢٩).

* * *

## ■ أوّلاً، عام القدّيس بولس ورسالة الأحد

### ١. القدّيس بولس الرسول ولاهوت الصليب[١]

جعل بولس الرسول من صليب المسيح محور حياته وكرازته، واتّخذ نهجه قاعدة لرسالته، كما قال لأهل كورنتش: "أنا بكلّ سرور أبذل ما عندي، بل أبذل نفسي لأجل نفوسكم، لأنّي أحبّكم" (٢ كور ١٢/١٥). لقد أدرك منذ لقائه بالمسيح على طريق دمشق أنّه مات وقام من أجل الجميع ومن أجله شخصيًّا. فرأى في سرّ الصليب بعدين: **البُعد الشموليّ**، فالمسيح مات وقام من أجل الجميع؛ **والبُعد الشخصيّ**، أنّه مات وقام من أجلي، فتحوّل شاول- بولس من خاطئ إلى مؤمن، ومن مضطهد إلى رسول.

أدرك بولس يومًا بعد يوم أنّ الخلاص "**نعمة**" تأتي من موت المسيح لا من الاستحقاقات الشخصيّة. فأعلن "**إنجيل النعمة**"، الذي وجد فيه السبيل الوحيد لفهم سرّ الصليب، ومقياس حياته الجديدة، والجواب على تساؤلات محاوريه. فكان بينهم **اليهود** الذين وضعوا رجاءهم في الأعمال وانتظروا منها خلاصهم؛ **واليونانيّون** الذين رأوا غاية وجودهم في الحكمة المنافية للصليب؛ **والهراطقة** الذين كوّنوا فكرتهم الخاصّة عن المسيحيّة وفقًا لنوعيّة حياتهم.

بوجههم جميعًا قال بولس: "إنّ كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، أمّا عندنا نحن بني الحياة فهي قوّة الله... لقد أراد الله، بجهالة البشرى، أن يحيي من يؤمنون. لأنّ اليهود يطلبون الآيات، واليونانيّون الحكمة، أمّا نحن فنبشّر بالمسيح مصلوبًا، عثارًا لليهود، وجهالة لليونانيّين. وأمّا للمدعوّين، أنّ المسيح الذي صُلب قد قام من الموت وهو حيّ بقدرة محبّة الله اللامتناهية.

(١) خطاب البابا بندكتوس السادس عشر في المقابلة العامّة، الأربعاء ٤ تشرين الثاني ٢٠٠٨.

**الصليب** بالنسبة **لليهود عثار**، باليونانيّة skandalon، أي حجر عثرة لايمان اليهود الذين يعتبرون أنّ الصليب مناقض لجوهر الله الذي تراءى دائمًا وظهر من خلال آيات ومعجزات. إنّهم يرفضون الصليب أمانةً لإله آبائهم. **وبالنسبة لليونانيّين أي الوثنيّين، الصليب جهالة**، باليونانيّة moria. لكنّ اللفظة تعني حرفيًّا من دون طعم أو نكهة كالطعام من دون ملح. فلا تعني خطأ بل إساءة للذوق.

اختبر بولس مرارة رفض الانجيل لاعتباره من دون نكهة، من دون أهميّة، وكأنّه غير جدير بالاهتمام على مستوى منطق العقل.

هذا المنطق اليونانيّ نجده لدى ذهنيّة عالمنا المعاصر. فكم من الناس الذين وضعوا رجاءهم في المال أو المنصب أو السلاح أو القوّة، لا يعيرون الانجيل أيّ اعتبار، وكأنّه لا يعني لهم شيئًا في حياتهم وعملهم ونشاطهم. وكأنّهم يردّدون لمن يعلن لهم كلام الانجيل ما قاله لبولس بعض من أهل زمانه وبسخريّة: "سنسمعك في ذلك مرّة أخرى" (أعمال ١٧/ ٣٢).

## ٢. شرح رسالة القدّيس بولس إلى أهل كورنتش: ٢ كور/ ٤-٥-١٥

فَنَحْنُ لا نُبَشِّرُ بِأَنْفُسِنَا، بَلْ نُبَشِّرُ بِيَسُوعَ المَسِيحِ رَبًّا، وبِأَنْفُسِنَا عَبِيدًا لَكُم مِنْ أَجْلِ يَسُوع؛ لأَنَّ اللهَ الَّذي قَال: «لِيُشْرِقْ مِنَ الظُّلْمَةِ نُور!»، هُوَ الَّذي أَشْرَق في قُلُوبِنَا، لِنَسْتَنِيرَ فَنَعْرِفَ مَجْدَ اللهِ المُتَجَلِّيَ في وَجْهِ المَسِيح. ولكِنَّنَا نَحْمِلُ هذَا الكَنْزَ في آنِيَةٍ مِنْ خَزَف، لِيَظْهَرَ أَنَّ تِلْكَ القُدْرَةَ الفَائِقَةَ هِيَ مِنَ اللهِ لا مِنَّا. يُضَيَّقُ عَلَيْنَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ولكِنَّنَا لا نُسْحَق، نَحْتَارُ في أَمْرِنَا ولكِنَّنَا لا نَيْأَس، نُضْطَهَدُ ولكِنَّنَا لا نُهْمَل، نُنْبَذُ ولكِنَّنَا لا نَهْلِك، ونَحْمِلُ في جَسَدِنَا كُلَّ حِينٍ مَوْتَ يَسُوع، لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا في جَسَدِنَا؛ فَإِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسْلَمُ دَوْمًا إِلى المَوْت، مِنْ أَجْلِ يَسُوع، لِكَيْ

تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا في جَسَدِنَا المَائِت. فَالمَوْتُ يَعْمَلُ فينا، والحَيَاةُ تَعْمَلُ فيكُم. ولكِنْ بِمَا أَنَّ لَنَا رُوحَ الإِيْمَانِ عَيْنَهُ، كَمَا هوَ مَكْتُوب: «آمَنْتُ، ولِذلِكَ تَكَلَّمْتُ»، فَنَحْنُ أَيْضًا نُؤْمِن، ولِذلِكَ نَتَكَلَّم. ونَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ ذلِكَ الَّذي أَقَامَ الرَّبَّ يَسُوع، سَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا مَعَ يَسُوع، وَيَجْعَلُنَا وإِيَّاكُم في حَضْرَتِهِ. فَكُلُّ شَيءٍ هُوَ مِنْ أَجْلِكُم، لِكَي تَكْثُرَ النِّعْمَة، فَيَفِيضَ الشُّكْرُ في قُلُوبِ الكَثِيرينَ لِمَجْدِ الله.

**العمل الرسوليّ هو تواصل الشهادة** ليسوع المسيح، المخلّص والفادي والمجدّد وجه الأرض بالروح القدس. يسميّه بولس "النور الذي أشرق في الظلمة، وفي قلوبنا، لنستنير بمعرفة مجد الله بوجه يسوع المسيح" (الآية ٦).

هذا العمل الرسوليّ **شبيه "بإناء من خزف"** نحمله في أيدينا الواهنة للدلالة أنّ قوّته وضمانة نجاحه هما من الله لا منّا. ولذلك يتكلّم بولس عن هذا التناقض في مظاهر الانكسار وواقع الانتصار: "نتضايق في كلّ شيء ولكنّنا لا نختنق؛ نُلطم ولكن لا نُشجب؛ نُطرد ولكن لا نُخذل؛ نصرع ولكن لا نهلك".

ويطمئن الرسول كلّ من يحمل جرحًا أو ألمًا، أكان حسيًّا أم معنويًّا أم روحيًّا، ويعطيه معنى لاهوتيًّا معزّيًّا ومقوّيًّا: "نحن حاملون كلّ حين في أجسادنا ميتة يسوع، لتظهر حياة يسوع في أجسادنا... فذاك الذي أقام ربّنا يسوع، سيقيمنا نحن أيضًا بواسطته، ويقرّبنا إليه معكم" (الآيتان ١٠ و١٤). إنّه بذلك يبيّن لنا **أنّ العمل الرسوليّ نوع من حالة الموت**، على مستوى الواقع الذي قد لا نراه متفاعلاً بهذا العمل، بسبب الرفض أو اللامبالاة أو عدم التجاوب. فلا تراجع ولا قنوط، بل إيمان صامد، صمود إيمان بولس بأنّ موت المسيح يقودنا إلى القيامة (٢ كور ١٥).

### ٣. انطلاقة العمل الرسوليّ والشهادة للمسيح: يوحنّا ١/٣٥-٤٣

بعد أن أدّى يوحنّا المعمدان رسالة التعميد التي تتوّجت بمعموديّة يسوع وانكشاف سرّ ألوهيّته وبنوّته لله، أعطى الشهادة عن يسوع أمام تلميذين من تلاميذه: "هوذا حمل الله". فكانت للشهادة مفاعليها ونتائجها. للحال، تبع التلميذان يسوع وأقاما معه ذلك النهار، فاكتشفا أنّه المسيح الذي كتب عنه الأنبياء. إنّهما يمثّلان البحث الدائم في قلب كلّ إنسان. العمل الرسوليّ هو أوّلاً وفي الأساس شهادة لشخص المسيح، لا لفكرة أو لعقيدة أو لتنظيم أو لمشاريع. هذه كلّها تتبع، إذا ما عرف الانسان شخص يسوع وأحبّه.

**فأندراوس** الذي عرف يسوع على شهادة يوحنّا، وأحبّه، آمن أنّه المسيح المنتظر، وقام للفور بعمل رسوليّ: فاقتاد أخاه سمعان إلى يسوع وكان في قلب سمعان شوق وحبّ لشخص المسيح من قبل أن يعرفه، فقرأ يسوع مكنونات قلبه. نظر إليه وبادره بمعرفته وبتدبيره عليه: "أنت سمعان بن يونا، ستدعى بعد اليوم الصخرة- كيفا أي بطرس".

**وفيليبّس**، الذي دعاه يسوع ليتبعه فلبّى الدعوة، قام هو أيضًا بعمل رسوليّ شاهد لدى نتنائيل وقال له: "إنّ الذي كتب عنه موسى والأنبياء قد وجدناه، وهو يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة". يا لشدّة الايمان والحبّ عند فيليبّس، هذا الذي سيطلب من يسوع يومًا بشوق كبير: "يا ربّ، أرنا الآب وهذا يكفينا"

وكان كافيًا أن يأتي نتنائيل معه. فالربّ يسوع يكتفي منّا بلحظة نعيره فيها انتباهنا. وكأنّه كمّل العمل الرسوليّ الذي بدأه فيليبّس، فسمّي يسوع نتنائيل باسمه وبمكان وجوده، فكانت للرسالة فعاليّتها، ما جعل نتنائيل يشهد

عن يسوع بأكثر ممّا سمع، فصرخ: "يا معلّم، أنت هو ابن الله! أنت هو ملك إسرائيل!" (يو ١/٤٩).

إنّ جوهر العمل الرسوليّ، أقام به الاكليروس أم العلمانيّون المؤمنون، إنّما هو البلوغ بكلّ إنسان إلى الايمان. لكنّه مرتبط إلى حدّ بعيد بشهادة الحياة وبالكلمة من قبل الذي يؤدّي العمل الرسوليّ أو يعلن الانجيل (كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ٩٠٤-٩٠٥).

## ■ ثانيًا، اللقاء العالميّ السادس للعائلات في مدينة مكسيكو

**(١٤-١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩)**

تزامنًا مع ختام اللقاء العالميّ السادس للعائلات وكان بعنوان: "**العائلة المسيحيّة منشّئة على القيم الانسانيّة والمسيحيّة**"، نختار استكمالاً للمواضيع العشرة التي أعدّها المجلس الحبريّ للعائلة لهذا الحدث، الموضوع العاشر والأخير: **العائلة هدف الأنجلة الجديدة ورسولتها**.

**أوّل إنجيل** أعلن، وهو البشرى السارّة، **كان إنجيل العائلة**، جماعة الحبّ والحياة. وقد أعلن مع الانسان الأوّل في بداية الخلق. ولذلك **تبقى العائلة هدف الأنجلة**. فلا بدّ من أن تعطي الأبرشيّات والرعايا الاهتمام الأوّل لراعويّة الزواج والعائلة. على هذا الأساس كانت مراكز التحضير للزواج، ومراكز الإصغاء والمرافقة للعائلات، فضلاً عن المنظّمات والحركات المعنيّة براعويّة العائلة.

**والعائلة هي رسولة الأنجلة** تمارس إعلان الانجيل في حياتها وفي إنجاب الأولاد وتربيتهم. بنعمة سرّ الزواج وحضور الله الثالوث في حياة الزوجين، تصبح العائلة "**كنيسة منزليّة**" حيث يتلقّى الأولاد منذ طفولتهم وفي شبابهم الايمان من أهلهم والتربية عليه، لا بالكلام والنظريّات بل بالحبّ

اليوميّ والبساطة وشهادة الحياة. لكنّ الأنجلة في العائلة خدمة كنسيّة تتجذّر في رسالة الكنيسة الرامية إلى بنيان جسد المسيح. ولهذا ينبغي أن تتناغم مع خدمة الأنجلة في الأبرشيّة والرعيّة.

وجدير بالذكر أنّ مهمّة نقل الانجيل لا تقتصر على الوالدين؛ بل الأولاد أنفسهم قادرون ومدعوّون لينقلوا الانجيل إلى والديهم عندما يعيشونه بعمق أمام أهلهم.

**العائلة هي قلب الأنجلة الجديدة** (البابا يوحنّا بولس الثاني، إنجيل الحياة، ٩٢).

## ■ثالثًا، رسالة البابا بندكتوس السادس عشر ليوم السلام العالميّ ٢٠٠٩ «مكافحة الفقر بناء السلام»

بناء السلام يقتضي مكافحة الفقر وتبعاته الخلقيّة. نواصل اليوم عرض ثلاث تبعات إضافيّة إلى الاثنتين المذكورتين في التنشئة السابقة.

١. **مكافحة فقر الأولاد:** الأطفال والأولاد هم أوّل ضحايا الفقر الذي يصيب العائلة. ويشكّلون نصف العائشين اليوم في حالة الفقر المدقع. تقتضي مكافحة فقر الأولاد وضع أولويّات لصالحهم هي: تأمين العلاج للأمّهات، العمل التربويّ الشامل، توفير اللقاحات والأدوية ومياه الشرب، حماية البيئة، الدفاع عن العائلة واستقرارها الداخليّ. كلّ مرّة تضعف العائلة، يقع الضرر على الأولاد.

٢. **مكافحة ربط الإنماء بالتسلّح:** من المقلق أن تُصرف الأموال الباهظة في سبيل التسلّح على حساب الإنماء. وبهذا تُخالف شرعة الأمم المتحدة التي تنصّ على "تعزيز السلام والأمن الدوليّ وترسيخه بتخصيص الحدّ الأدنى من الموارد الانسانيّة والاقتصاديّة للتسلّح" (المادّة ٢٦). معلوم أنّ

ازدياد النفقات العسكريّة يسرّع السباق إلى التسلّح الذي يولّد بدوره بؤر تخلّف ويأس، ويصبح عاملاً لزعزعة الاستقرار وللتوتّر والنزاعات. وبما أنّ "الإنماء، هو الاسم الجديد للسلام" (ترقّي الشعوب، ٨٧)، فلا بدّ من تخفيض نفقات التسلّح وتخصيص الموارد الفائضة لمشاريع إنمائيّة تطال الأشخاص والشعوب الأشدّ فقرًا وعوزًا. إنّ الالتزام بهذا الاتجاه إنّما هو التزام من أجل السلام داخل الأسرة البشريّة.

٣. **مكافحة الأزمة الغذائيّة وسوء التغذية.** مردّ هذه الأزمة إلى أربعة: نقص الغذاء، صعوبة الحصول عليه، المضاربات، الافتقار إلى مؤسّسات سياسيّة واقتصاديّة قادرة على مواجهة الحاجات الطارئة. إنّ سوء التغذية يتسبب بأضرار جسديّة ونفسيّة خطيرة. وهذه الأضرار تؤدّي إلى أضرار أخرى في المجتمع: فهي أوّلاً تحرم أشخاصًا كثيرين من الطاقات اللازمة لتجاوز أوضاع الفقر، وتساهم ثانيًا في توسيع هوّة اللامساواة الاجتماعيّة، وتؤدّي ثالثًا إلى تفجير ردود فعل خطيرة.
إنّ أسباب الأزمة الغذائيّة تتلخّص باثنتين: التبدّل التكنولوجيّ الذي تستفيد منه المناطق ذات الدخل العالي، وديناميّة أسعار المنتجات الصناعيّة التي تتزايد بسرعة أكبر من أسعار المنتجات الزراعيّة والموادّ الأوّليّة لدى البلدان الأكثر فقرًا. فإذا بهذه البلدان تعاني من الدخل المنخفض بسبب التبدّل التكنولوجيّ، ومن ارتفاع الأسعار بسبب ديناميّتها. وهذا كلّه يؤدّي إلى الأزمة الغذائيّة لدى سكّانها.

***

**صلاة**

أيّها الربّ يسوع، لقد سلّمت الرسل وديعة الشهادة لك أمام جميع الشعوب، بارك عملنا الرسوليّ، الذي نقوم به، رعاة ومؤمنين، لكي يكون تواصلاً لشهادة يوحنّا المعمدان والتلاميذ الأوّلين؛ فنجعل من صليب المسيح، مع بولس الرسول، محور شهادتنا، فالمسيح مات وقام لخلاص الجميع وخلاص كلّ إنسان. ونتّخذ من صليب المسيح نهجًا وقاعدة في حياتنا، فنعيش ثقافة البذل والعطاء من أجل جميع الناس.

إنّنا نصلّي من أجل عائلاتنا، لكي تتقبّل "إنجيل الحبّ والحياة" وتنقله من جيل إلى جيل، وتبني في المجتمع حضارة الحبّ النقي وكرامة الحياة البشريّة. ونصلّي من أجل المسؤولين المدنيّين لكي يعملوا بجدّيّة وعزم على مكافحة فقر الأولاد، والفقر في نموّ الشخص البشريّ والمجتمع، وأزمة الغذاء وسوء التغذية، وبذلك يبنون السلام والاستقرار.

ونرفع المجد والتسبيح والشكر للآب والابن والروح القدس، الآن وإلى الأبد، آمين.

# الأحـد الثـالـث بعـد الدنـح

## الانسان الجديد المولود من الايمان والمعموديّة

### رسالة القدّيس بولس إلى أهل غلاطية: ٣/٢٣-٢٩
### إنجيل القدّيس يوحنّا ٣/١-١٦

في زمن الدنح نتذكّر إيماننا ومعموديّتنا، وقد أصبحنا بهما "إنسانًا جديدًا مخلوقًا على صورة الله في البرّ والقداسة الآتيتين من الحقيقة" (أفسس ٤/٢٤). نتذكّر لكي نتجدّد في هذا الانسان الجديد، عائشين مقتضياته وفقًا لتعليم القدّيس بولس الرسول وتعليم الانجيل.

■ **أوّلاً، عام القدّيس بولس وشرح الرسالة والانجيل**
**التبرير بالايمان والمعموديّة**

**١. رسالة القدّيس بولس إلى أهل غلاطية: ٣/٢٣-٢٩**

فَقَبْلَ أَنْ يَأْتيَ الإِيْمَان، كُنَّا مُحْتَجَزِينَ مَحبُوسِينَ تَحْتَ الشَّرِيعَة، إِلى أَنْ يُعْلَنَ الإِيْمَانُ المُنْتَظَر. إِذًا فَالشَّرِيعَةُ كَانَتْ لَنَا مُؤَدِّبًا يَقُودُنَا إِلى المَسِيح، لِكَيْ نُبَرَّرَ بالإِيْمَان. فَلَمَّا أَتَى الإِيْمَان، لَمْ نَعُدْ تَحْتَ مُؤَدِّب؛ لأَنَّكُم جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بَالإِيْمَان، في المَسِيحِ يَسُوع. فأَنْتُم جَمِيعَ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُم في المَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ المَسِيح. فلا يَهُودِيٌّ بَعْدُ ولا يُونَانِيّ، لا عَبْدٌ ولا حُرّ، لاَ ذَكَرٌ ولا

أُنْثَى، فإنَّكُم جَمِيعًا وَاحِدٌ في المَسِيحِ يَسُوع. فَإِنْ كُنْتُم لِلمَسِيح، فأَنْتُم إِذًا نَسْلُ إِبْراهِيم، ووَارِثُونَ بِحَسَبِ الوَعْد.

يؤكّد بولس الرسول أنّ الانسان يتبرّر بالايمان بيسوع المسيح وبالمعموديّة، لا من الشريعة التي قادت شعب الله القديم أو سواه. فالشريعة (الناموس) إنّما هي طريق يرشد الانسان إلى المسيح لكي يتبرّر بالايمان. والايمان يصبح لنا المرشد في المسلك والموقف.

الايمان بالمسيح يكتمل بالمعموديّة، فيلبس المؤمن ثوب النعمة المبرِّرة، وينزرع فيه الانسان الجديد على صورة المسيح. عبّر بولس عن هذه الحقيقة بقوله الذي أصبح نشيدًا مسيحانيًّا: "أنتم الذين اعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح" (غلا ٣/٢٧). هذا يعني أنّ المعموديّة اغتسال يطهّر ويقدّس ويبرّر (١ كور ٦/١١)، وإنّها موت وقيامة مع المسيح: موت عن الخطيئة والانسان القديم، وقيامة للنعمة والانسان الجديد. **الثوب الأبيض** يرمز إلى أنّ المعمّد " لبس المسيح"، **والشمعة المضاءة** تعني أنّ المسيح أناره، وأنّه أصبح بالمسيح "نور العالم" (متّى ٥/١٤).

بالايمان والمعموديّة تظهر وحدة جسد المسيح في تعدّديّة الأعضاء. هذه الوحدة تنتصر على كلّ الانقسامات البشريّة، " فليس يهوديّ بعد ولا روميّ ولا عبد ولا حرّ ولا ذكر ولا أنثى، بل كلّكم واحد في يسوع المسيح" (غلا ٣/٢٨).

يعلّم **البابا بندكتوس السادس عشر**[1] أنّ بولس الرسول يكشف، في رسالته إلى أهل غلاطية، **العلاقة** القائمة **بين الايمان والمحبّة، وبين الايمان والأعمال**. فيقول الرسول إنّ "الايمان يكمل بالمحبّة" (غلا ٥/٦) التي هي

(١) خطاب البابا بندكتوس السادس عشر في المقابلة العامّة، الأربعاء ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٠٨.

أولى ثمار الروح القدس في المؤمن، ويتبعها الفرح والسلام والصبر واللطف والصلاح والتواضع (غلا ٥/٢٢-٢٣). ويدعو من ناحية أخرى إلى تجنّب أعمال الجسد، الانسان العتيق والانتصار عليها وهي: الدعارة والنجاسة والعداوة والخصومة والغضب والبدع والحسد والقتل والسّكر وما شابهها (غلا ٥/١٩-٢١).

أمّا وأنّنا قد تبرّرنا بعطيّة الايمان في المسيح، فنحن مدعوّون لنعيش محبّة المسيح تجاه القريب، كما علّمنا إيّاها الربّ يسوع في إنجيل الدينونة الأخيرة (متّى ٢٥/٣١-٤٦). هذه المحبّة المسيحيّة تولد من محبّة المسيح الشاملة جميع الناس. إنّها تُلزم كلّ واحد منّا بألاّ يعيش لنفسه، منغلقًا في أنانيّته، بل "في سبيل ذاك الذي مات وقام من أجلنا" (٢ كور ٥/١٥). وبذلك تجعلنا خلقًا جديدًا (٢ كور ٥/١٧)، وعضوًا في جسده السرّيّ الذي هو الكنيسة.

هذه المحبّة امتدحها بولس الرسول في نشيده (١ كور ١٣/١-٨).

أمّا **العلاقة بين الايمان والأعمال** فنجد التوسّع فيها في رسالة القدّيس يعقوب الرسول الذي يؤكّد: "كما أنّ الجسد بدون روح ميّت، كذلك الايمان أيضًا هو ميّت بدون أعمال". والايمان إذا اقتصر على الكلام ولا يترجم بالأعمال لا ينفع بشيء من كان في حاجة (أنظر يعقوب ٢/٢-٤). الايمان الحقيقيّ هو الذي يعمل في المحبّة. عندئذٍ يكون شهادة للخلاص الذي نناله من الله بالايمان بيسوع المسيح، وعلامة لعمل الله فينا الذي يحرّك منّا الإرادة والأفعال.

يؤكّد قداسة البابا بندكتوس السادس عشر أنّ **المؤمن لا** يستطيع استباحة كلّ شيء: المسلك العاطل، الخلافات والانقسامات في جسد

المسيح الواحد، الذي هو الكنيسة، المشاركة في سرّ الأفخارستيّا وإهمال الأخوة المعوزين، الاهتمام بالمواهب الخاصّة من دون أي خدمة للأخوة. إنّ إيمانًا لا يتجسّد في أعمال المحبّة يصبح تحكّمًا شخصانيًّا منغلقًا على الذات، رأيًا ورؤيةً ومصالح، وينزل الضرر الكبير في الأخوة. إنّ بولس الرسول يدعونا لنتذكّر أنّ جسدنا هو هيكل الروح القدس، الساكن فينا، وقد قبلناه من الله، وأنّنا لسنا بعدُ لأنفسنا (أنظر ١ كور ٦/١٩).

### ٢. الولادة من الماء والروح (يوحنّا ٣/١-١١)

**المعموديّة هي سرّ الإنارة**. عن نورها كلّم الربّ يسوع الوجيه نيقوديمس، رئيس اليهود، الذي قصده ليلاً، وهو يتخبّط في ظلمة الشكّ والبحث عن الحقيقة. لقد نوّره بهذا التأكيد: "إن لم يولد الانسان ثانية من الماء والروح، لا يستطيع أن يدخل ملكوت الله. فالمولود من الجسد هو جسد، والمولود من الروح هو روح" (يو ٣/٥).

لفظة **معموديّة** في اللغة اليونانيّة baptizein تعني النزول في الماء، مثل يسوع في مياه الأردن، وترمز إلى الدفن في موت المسيح والخروج منه بالقيامة معه خلقًا جديدًا (٢ كور ٥/١٧؛ غلا ٦/١٥).

وتسمّى المعموديّة **"غسل الميلاد الثاني والتجدّد بالروح القدس"** (تيطس ٣/٥)، لأنّها تحقّق الولادة من الماء والروح، وتدخل المعمّد في ملكوت الله الذي هو الكنيسة، أي في الشركة العموديّة التي هي الاتحاد بالله الثالوث، وفي الشركة الأفقيّة التي هي الوحدة مع الناس. هذه الشركة المزدوجة هي دخول في الخلاص بالنسبة إلى الذين آمنوا بالمسيح وبإنجيله واعتمدوا بالماء والروح. فالمعموديّة تطهّرهم من خطاياهم وتوليهم الولادة الجديدة بالروح القدس، فيصيروا أبناء الله بالابن الوحيد، ومشاركين في

الحياة الإلهيّة، وأعضاء في جسد المسيح الذي هو الكنيسة، وهياكل الروح القدس، وورثـي المجد السماويّ (كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ١٢٦٥).

إنّ **النعمة المبرّرة** التي ينالها المعمّد هي حلول الروح القدس عليه الذي يمكّنه من ثلاثة:

- أن يؤمن بالله ويرجوه ويحبّه.
- أن يعيش ويعمل بقيادة الروح القدس ومواهبه.
- أن ينموَ في الخير مزيّنًا بالفضائل الخلقيّة.

وبهذا يعيش مقتضيات الانسان الجديد (المرجع نفسه، ١٢٦٦).

## ■ ثانيًا، البطاركة الموارنة ولبنان

### البطريرك يوحنّا الحلو (١٨٠٩-١٨٢٣)

هو من غوسطا-كسروان، كان في الأساس راهبًا ثمّ نائبًا بطريركيًّا. انتخبه بطريركًا مجمع المطارنة المنعقد في دير مار يوسف عينطوره في ٨ حزيران ١٨٠٩. منحه الشركة ودرع التثبيت البابا بيّوس السابع (١٨٠٠ - ١٨٢٣) في ٢٥ كانون الثاني ١٨١٠.

تميّز عهده بالإجراءات التالية:

١. **تنفيذ قرارات المجمع اللبنانيّ** (١٧٣٦) بتعيين كرسيّ خاصّ بكلّ أبرشيّة ليقيم فيه مطرانها، وفصل أديار الرهبان عن أديار الراهبات.

٢. **إعادة الكرسيّ البطريركيّ إلى دير سيّدة قنّوبين**، بعد نقله سنة ١٨٠٨ إلى دير مار شلّيطا مقبس في غوسطا. وكان دير قنّوبين مهجورًا منذ

عهد البطريرك يعقوب عوّاد (١٧٠٥-١٧٣٣)، فانتقل إليه البطريرك سنة ١٨١١ بعد ترميمه.

٣. **عقد مجمع اللويزه في ١٣ نيسان ١٨١٨**، المعروف بمجمع البطريرك يوحنّا الحلو. ثبّت البابا بيّوس السابع هذا المجمع في ٢٥ أيّار ١٨١٩. من مقرّراته:

أ- تعيين ٧ أديار للراهبات، و٦ أديار للرهبان، و٥ أديار للعابدات، عملاً بقرار المجمع اللبنانيّ.

ب- إحياء مدرسة الروميّة في القليعات لتكون مدرسة عامّة للطائفة.

ج- إقامة رؤساء ووكلاء على الأديار لترتيب مداخيلها وضبطها.

٤. **عناية خاصّة بإنشاء المدارس**، فإلى جانب مدرسة الروميّة في القليعات حوّل البطريرك دير مار يوحنّا مارون في كفرحي (البترون) إلى مدرسة. كانت إحدى المدارس الراقية في القرن التاسع عشر، وامتدادًا لمدارس عصر النهضة العلميّة في لبنان الذي أحياته الأفواج الأولى من خرّيجي المدرسة المارونيّة في روما (١٥٨٤).

٥. **تعزيز القضاء**. عرف البطريرك يوحنّا الحلو برجل القانون. كان في البدء مطرانًا مشهورًا بأحكامه القضائيّة في مواضيع مختلفة، إذ كانت صلاحيّات الأساقفة تتناول، إلى جانب الأحوال الشخصيّة، الحقّ المدنيّ والتجاريّ والجزائيّ. هذه الولاية كانت ترقى إلى عهد البيزنطيّين فإلى عهد العثمانيّين.

## ■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تبدأ الخطّة اليوم بعرض النصّ المجمعيّ الثالث عشر: **الرعيّة والعمل**

**الرعويّ**. إنّه نصّ زاخر، يتضمّن وضع الرعيّة اليوم، ومفهومها، ودورها في رسالة الكنيسة. ويتناول دور كاهن الرعيّة من خلال وظيفة التعليم والتقديس والتدبير. ويكشف أهميّة المنظّمات والحركات الرسوليّة. والكلّ يهدف إلى مساعدة المؤمنين بالمسيح العلمانيّين على اكتشاف دعوتهم وأبعاد انتمائهم إلى الرعيّة، كوسيلة للانتماء إلى يسوع المسيح.

**الرعيّة المارونيّة في الأساس ريفيّة**، لأنّ الموارنة عاشوا منذ البداية في الأرياف. والمجتمع الريفيّ متميّز بالعلاقات الاجتماعيّة الوطيدة بنتيجة أواصر القربى ما بين بعضهم، ما ولّد حسّ التضامن والمشاركة والبقاء على قلب واحد من أجل الصمود بوجه المصاعب والمحن. وكانت ممارسة "العون" لبناء بيت أو قطف كرم أو مساعدة مريض. واليوم تمارس في بناء الكنائس والقاعات الرعائيّة والأنديّة وسواها من مشاريع عامّة.

هذا الواقع انعكس على الحياة الرعويّة؛ فكانت **كنيسة الرعيّة** مكان اجتماع أهل القرية، تقدّم لهم فرص الالتقاء كالأعياد الكبيرة، وعيد شفيع الرعيّة، واحتفالات الأكاليل والجنّازات وغيرها. وهكذا كانت الحياة الاجتماعيّة والحياة في الرعيّة تتدخلان.

ولعبت الأديار دورًا مهمًّا في حياة الرعيّة الريفيّة. فكان المؤمنون يلتفّون حولها في شركة حياتيّة. فحياة الرهبان امتدّت إلى الحياة الليتورجيّة والصلوات والالتزامات الدينيّة، بالاتّكال على العناية الطقسيّة. فكان للعلمانيّين روحانيّة طبعت أعمالهم وحياتهم اليوميّة بالاتّكال على العناية الإلهيّة، وأغنتها بالخلقيّة وقيم التضحية.

وكان **لكاهن الرعيّة** المقيم في القرية ومع أهلها حضور مميّز: إحياء القدّاس اليوميّ والرتب والتساعيّات، وتعليم الأولاد، وزيارة المرضى،

والوقوف على حالة العائلات وحاجاتها؛ ما جعله مرجعًا مهمًّا لأبناء القرية- الرعيّة.

نجد **التنظيمات للرعيّة والعمل الراعويّ** وطريقة خدمة الأسرار في مجمع قنّوبين المنعقد سنة ١٥٨٠ والمجامع اللاحقة: قنّوبين ١٦٩٦، وضيعة موسى ١٥٩٨، وحراش ١٦٤٤. أمّا المجمع اللبنانيّ المنعقد في دير سيّدة اللويزه سنة ١٧٣٦، فقد أسهب في موضوع الرعيّة وكاهنها وترتيب العمل الرعويّ من حيث خدمة الأسرار والوعظ والإرشاد والتعليم للأولاد، وتنظيم سجلاّت المعمّدين والمتزوّجين والمتوفّين، وما يختّص بنظافة الهيكل والمذابح والأواني، وصيانة الزيوت المقدّسة وحوض المعموديّة.

وننوّه أخيرًا **بحوار المحبّة في الحياة اليوميّة**، الذي عاشه الموارنة مع سكّان رعيّتهم من الطوائف والأديان الأخرى، والذي تميّز بالانفتاح والمشاركة، بعيدًا عن المجالات الدينيّة والسياسيّة (الفقرات ١-٧).

***

## صلاة

أيّها الربّ يسوع، يا ابن الله المتجسّد، لقد أشركتنا في البنوّة الإلهيّة، بواسطة الايمان والمعموديّة. فأعطيتنا نعمة الولادة الثانية من الماء والروح، وألبستنا إنسانًا جديدًا. ساعدنا، بأنوار الروح القدس وقوّة مواهبه، أن نسلك بموجب مقتضيات الانسان الجديد، وفقًا لثمار الروح. أعطنا أن نقرن الايمان بأعمال المحبّة الشاملة والمنفتحة على كلّ حالة من حالات إخوتنا. زيّنّا بالفضائل الإلهيّة الايمان والرجاء والمحبّة، لحياة العقل في الحقّ،

والإرادة في الخير، والقلب في المحبّة. أفض علينا مواهب روحك القدّوس لنعيش ونعمل على هديها. جمّلنا بالفضائل الأخلاقيّة لنشهد في القول والعمل والمسلك لإنساننا الجديد. إجعل من رعايانا حقلاً ينمو فيه ملكوت الله من خلال عيشنا شركة الاتّحاد بالله، وشركة الوحدة فيما بيننا. لك أيّها الثالوث المجيد الآب والابن والروح القدس كلّ مجد وتسبيح وحمد، الآن وإلى الأبد، آمين.

# تذكار الكهنة

## الكاهن وكيل أسرار الله

### رسالة القدّيس بولس إلى طيموتاوس: ١ طيم ٤/٦-١٦
### إنجيل القدّيس لوقا: ١٢/٤٢-٤٨

تبدأ مع هذا الأحد سلسلة التذكارات التي تسبق زمن الصوم، على مدى ثلاثة أسابيع، وهي اليوم تذكار الكهنة، ثمّ تذكار الأبرار والصدّيقين، وأخيرًا تذكار الموتى المؤمنين. نتذكّرونذكر الكهنة. نتذكّر الكهنة المتوفّين، ونصلّي لراحة نفوسهم راجين لهم الراحة في الملكوت السماويّ، وليشفعوا بنا لدى الله، هم الذين حملوا في هذه الدنيا صلاة التشفّع. ونذكر في صلاتنا الكهنة الأحياء ليظلّوا راسخين في أمانتهم لتكريسهم ورسالتهم الكهنوتيّة. كما نصلّي من أجل ثبات الدعوات الكهنوتيّة والرهبانيّة، ومن أجل قيام دعوات جديدة في الكنيسة تشهد لمحبّة المسيح الخلاصيّة، وتتهيّأ لخدمة الانجيل.

***

### ■ أوّلاً، عام القدّيس بولس وشرح الرسالة والانجيل

**١ . رسالة القدّيس بولس إلى تلميذه طيموتاوس (١ طيم ٤/٦-١٦)**

فإِذَا عَرَضْتَ ذلِكَ لِلإِخْوَة، تَكُونُ خَادِمًا صَالِحًا للمَسِيحِ يَسُوع، مُتَغَذِّيًا بِكَلامِ

الإِيْمَانِ والتَّعْلِيمِ الحَسَنِ الَّذي تَبِعْتَهُ. أَمَّا الخُرَافَاتُ التَّافِهَة، وحِكَايَاتُ العَجَائِزِ، فَأَعْرِضْ عَنْهَا. وَرَوِّضْ نَفْسَكَ عَلى التَّقْوَى. فإِنَّ الرِّيَاضَةَ الجَسَدِيَّةَ نَافِعةٌ بعْضَ الشَّيء، أَمَّا التَّقْوَى فَهيَ نَافِعَةٌ لِكُلِّ شَيء، لأَنَّ لَهَا وَعْدَ الحَيَاةِ الحَاضِرَةِ والآتِيَة. صادِقَةٌ هيَ الكَلِمَةُ وجَدِيرَةٌ بِكُلِّ قَبُول: إِنْ كُنَّا نَتْعَبُ ونُجَاهِد، فذلِكَ لأَنَّنَا جَعَلْنَا رجَاءَنا في اللهِ الحَيّ، الَّذي هُوَ مُخلِّصُ النَّاس أَجْمَعِين، ولا سِيَّمَا المُؤْمِنِين. فأَوْصِ بذلكَ وعَلِّمْهُ. ولا تَدَعْ أَحَدًا يَسْتَهِينُ بِحَداثَةِ سِنِّكَ، بَلْ كُنْ مِثَالاً لِلمُؤْمِنِين، بالكَلام، والسِّيرَة، والمَحَبَّة، والإِيْمَان، والعَفَاف. وَاظِبْ عَلى إِعْلانِ الكَلِمَةِ والوَعْظِ والتَّعْلِيم، إِلى أَنْ أَجِيء. لا تُهْمِلِ المَوْهِبَةَ الَّتي فِيك، وقَد وُهِبَتْ لَكَ بالنُّبُوءَةِ معَ وَضْعِ أَيْدِي الشُّيُوخِ عَلَيك. إِهْتَمَّ بِتِلْكَ الأُمُور، وكُنْ مُواظِبًا عَلَيهَا، لِيَكُونَ تَقَدُّمُكَ واضِحًا لِلجَمِيع. إِنْتَبِهْ لِنَفْسِكَ وَلِتَعْلِيمِكَ، وَاثْبُتْ في ذلِك. فإِذا فَعَلْتَ خَلَّصْتَ نَفسَكَ والَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ.

هذه الرسالة كتبها بولس بين سنتي ٦٤ و٦٥ إلى تلميذه الأحبّ طيموتاوس، الذي سيخلفه في الخدمة الرسوليّة. رسائله إلى تلميذه طيموتاوس وطيطس تدعى "الرسائل الرعائيّة"، لأنّها تتحدّث عن تنظيم الكنيسة الناشئة، تنظيمًا شاملاً ودقيقًا. في رسالة اليوم يتكلّم بولس عن **الكاهن الراعي المثالي**، المدعوّ ليكون "خادمًا صالحًا للمسيح يسوع، متغذّيًا بكلام الايمان والتعليم الحسن الذي تبعه" (الآية ٦).

ميزة الراعي الصالح، المسؤول عن الجماعة المسيحيّة، **فضيلة التقوى** أي التعب والجهاد مع المسيح في رسالة الانجيل الخلاصيّ، بثبات الرجاء في الله الحيّ الذي هو مخلّص الناس. بهذه الفضيلة ننال وعد الحياة الحاضرة والآتية (الآيتان ٨ و١٠).

**الكاهن صاحب خدمة تربطه** بالجماعة المؤتمن عليها، وبكلمة الانجيل الموكولة إليه. هو مؤتمن على الجماعة، ليكون "مثالاً للمؤمنين بالكلام

والسيرة والمحبّة والايمان والعفاف" (الآية ١٢). ولقد أقامه الله في الكهنوت "لكمال القدّيسين - المؤمنين بالمسيح - ولعمل الخدمة، ولبنيان جسد المسيح- الذي هو الكنيسة" (أفسس ٤/١٢).

**والكاهن صاحب موهبة** تربطه بخدمة كلمة الله ليعلنها كرازة وتعليمًا بالمواظبة والأمانة للموهبة المعطاة له بوضع يد الأسقف؛ فلا يحقّ له إهمالها (الآيتان ١٣ و١٤).

مطلوب من الكاهن أن **يوازن دائمًا** بين الخدمة والموهبة، بين الهيكليّات التنظيميّة والمواظبة على خدمة الانجيل بالكرازة والتعليم. فيدعوه بولس الرسول "**للانتباه إلى نفسه**"، إلى فحص الضمير الدائم، إلى النقد الذاتيّ، بشأن هذا التوازن. فهو بذلك يخلّص نفسه والذين يسمعونه (الآية ١٦).

### ٢. الكاهن وكيل أسرار الله (لوقا ١٢/٤٢-٤٨)

في إنجيل اليوم، الكاهن الوكيل مقام من المسيح، ومؤتمن على أسرار الله، "الطعام الذي يعطيه في حينه لبني بيته"، لجماعة الله، ويطلب إليه أن يكون **أمينًا** للمسيح ولخدمة أسرار الخلاص وللجماعة الموكولة إليه؛ وأن يكون **حكيمًا** فينظر إلى شعبه من منظار الله ويؤدّي خدمته بالتقوى ومخافة الله التي هي السهر والانتباه لئلاّ يسيء إلى الله بشيء في الخدمة وممارسة الموهبة "فرأس الحكمة مخافة الله" (أمثال ٩/١٠).

أمّا "الطعام" **فهو كلام الله وخبز جسد الربّ ودمه**، يقدّمهما الكاهن بخدمة الكلمة (التعليم) وبخدمة الافخارستيّا (التقديس).

علّم **قداسة البابا بندكتوس السادس عشر** مضمون هذه الخدمة في ضوء تعليم القدّيس بولس بمناسبة يوبيل الألفي سنة لميلاده.[1]

---

(١). خطاب البابا بندكتوس السادس عشر في مقابلة الأربعاء ١٠ كانون الأوّل ٢٠٠٨.

**غاية الخدمة الكهنوتيّة** أن ينال الانسان، كلّ إنسان، الايمان الذي بواسطته يدخل في تاريخ يسوع المسيح، الانسان والإله. إنّه التاريخ الجديد الذي يُطلق في العنصرة بدء بشريّة جديدة، جماعة جديدة هي الكنيسة، جسد المسيح. **خدمة الكاهن** تهدف، في جوهرها ومبرّر وجودها، إلى تمكين المؤمن من الدخول في عالم الروح القدس، بحيث يضحي هذا الروح، وهو روح المسيح، روح كلّ مؤمن.

وإذ يتساءل قداسة البابا: كيف يضحي الروح القدس روحي أنا؟ يجيب: "يتمّ ذلك بواسطة كلمة الانجيل والأسرار، ولاسيّما المعموديّة والقربان".

الكاهن مؤتمن على هذه الوسائل، من خلال خدمة التعليم والتقديس، التي تشركه في وظائف المسيح النبيّ والكاهن بامتياز. هذه الوسائل تهب المؤمن الروح القدس الذي يلمس الانسان من الداخل، ويجمع البشريّة الجديدة، ويخلقها جماعة موحّدة تتخطّى كلّ انقسام.

**الايمان** هبة من الله وثمرة سماع كلامه الذي ينادي به الكاهن ويعلّمه. يقول بولس الرسول: "الايمان من السماع. كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا؟ وكيف يسمعون من دون مبشّر؟ وكيف يبشّرون إن لم يرسلوا؟" (روم ١٠/١٤،١٥،١٧). هذا هو دور الكاهن الأساسيّ. عليه أن يقوم بهذا الواجب الأوّليّ "بأمانة وحكمة". لا يتكلّم الكاهن إنطلاقًا من ذاته، بل من كونه مرسلاً. فيعلن الكلمة باسم المسيح. والكلمة هي المسيح ابن الله الذي صار بشرًا، لكي يخلق بشريّة جديدة.

**سامع الكلمة والمؤمن بها يولد ولادة ثانية** من الماء والروح بالمعموديّة، على ما يقول يوحنّا الرسول (يو ٣/٥). بهذه الولادة الثانية يدخل

المؤمن تاريخ يسوع المسيح، وينتمي إلى البشريّة الجديدة، التي هي الكنيسة.

في رسالته إلى أهل روما يتحدّث بولس الرسول عن المعموديّة بشكل عميق..قال: "أتجهلون أنّنا، وقد اعتمدنا جميعًا في يسوع المسيح، إنّما اعتمدنا في موته، فدفنا معه في موته بالمعموديّة، لنحيا نحن أيضًا حياة جديدة، كما أقيم المسيح من بين الأموات بمجد الآب؟" (روم ٦/٣-٤).

علّق البابا بندكتوس على هذا النصّ بثلاثة:

أ. **المعموديّة:** لقد اعتُمدنا (بصيغة بالمجهول حسب النصّ اليونانيّ)، للدلالة أن لا أحد يستطيع أن يعمّد ذاته، بل يحتاج الى آخر. نصبح مسيحيّين بفضل آخر، لا من تلقاء نفسنا. هذا "الآخر" هو أوّلاً يسوع المسيح، وثانيًا الكنيسة بالوساطة، فهي جماعة المؤمنين التي منها نتقبّل، بواسطة الخدمة الكهنوتيّة، الايمان والمعموديّة.

ب. **في المعموديّة عمليّة موت وقيامة.** ليست المعموديّة مجرّد غسل خارجيّ. بل هي تحوّل في الحياة لدى اللقاء بالمسيح. بها تبدأ حياة جديدة قائمة على الموت عن الخطيئة وكلّ عتيق، والقيامة لحياة النعمة وكيان جديد ورؤية جديدة.

ج. **الحياة الجديدة.** ليست المسيحيّة واقعًا روحيًّا بحتًا، بل تشمل الجسد والكون، وتمتدّ نحو الأرض الجديدة والسماء الجديدة. ننتمي إلى الكنيسة بالمعموديّة "لنحيا حياة جديدة". دور الكاهن انعاش وتعزيز هذه الحياة الجديدة، بدءًا من نفسه، وصولاً إلى الجماعة.

## ■ ثانيًا، البطاركة الموارنة ولبنان

### البطريرك يوسف حبيش (١٨٢٣-١٨٤٥)

وُلد في ساحل علما في ٢٧ نيسان ١٧٨٧. دخل إكليريكيّة عين ورقه بعمر ٢٢ سنة، وأتقن اللغات العربيّة والسريانيّة والإيطاليّة واللاتينيّة، ونبغ في الفلسفة واللاهوت والعلوم الطبيعيّة. تميّز بالنباهة والرصانة والتقوى ودماثة الأخلاق والاتّزان والتمسّك بالعقيدة الكاثوليكيّة السليمة والحرص على تنفيذ مقرّرات المجمع اللبنانيّ (١٧٣٦). انتخب مطرانًا لأبرشيّة طرابلس سنة ١٨٢٠ وهو بعمر ٣٣ سنة. وبعد ثلاث سنوات أي سنة ١٨٢٣ أُنتخب بطريركًا خلفًا للبطريرك يوحنّا الحلو، وهو بعمر ٣٦ سنة. إنّه أوّل بطريرك من مدرسة عين ورقه، وأصغر بطريرك في الطائفة المارونيّة مع البطريرك يوسف التيّان (١٧٩٦-١٩٠٩).

تميّزت بطريركيّته بنهضة عمرانيّة مزدهرة في الحقلين الدينيّ والمدنيّ، وتخلّلتها نكبات واضطرابات.

### ١. على مستوى النهضة الثقافيّة الدينيّة

تأسّست في عهده كلّ من مدرسة وإكليريكيّة مار عبدا هرهريا في جديدة غزير (١٨٣٠)، ومدرسة ريفون (١٨٣٢)، ومدرسة غزير مع الآباء اليسوعيّين (١٨٤٣)، ومدرسة مار شلّيطا قرب مشموشة.

وأسّس جمعيّة من الكهنة للوعظ والتبشير في القرى المارونيّة، للمحافظة على الايمان والآداب السليمة في سنة ١٨٤٠، وكانت معروفة "بجمعيّة المرسلين الانجيليّين". ثمّ اتّخذت هذه الجمعيّة دفعًا نهائيًّا مع المطران يوحنّا الحبيب، رجل الالهام الكبير، وأصبحت "جمعيّة المرسلين اللبنانيّين".

كان هاجسه اليوميّ تثقيف المؤمنين ثقافة دينيّة صحيحة. فألزم الكهنة بمنشور في ١٥ تشرين الثاني ١٨٣١ بأن يعلّموا التعليم الدينيّ لأبناء رعاياهم في كلّ يوم أحد وعيد. لاحق الذين يهملون واجباتهم الدينيّة أو يسلكون مسلكًا منافيًا للآداب المسيحيّة. فكان يبادر إلى التنبيه والتوبيخ والتهديد بالحرم والتشديد على الكاهن لارجاعه إلى الطريق السّويّ. وقد قاوم البطريرك بدعة البيبليشيّين الذين كانون يتهجّمون على كرامة الطائفة المارونيّة ورؤسائها وقدّيسيها. فأشهر الحرم ضدّهم، وحرّم اقتناء كتبهم وحضور صلواتهم وسماع مواعظهم تحت طائلة الحرم والحطّ من الدرجة.

أولى الرهبان والراهبات عناية خاصّة، فكان يعتبر أنّ "الرهبانيّات قوّة عظيمة في الكنيسة. فلو أُحسن تنظيمها وتوجيهها والسهر عليها في سبيل المنفعة لقامت بأعظم الأعمال وأتت بأجلّ الفوائد".

نجد تفاصيل اهتماماته الراعويّة في التقرير الذي وجّهه إلى البابا غريغوريوس السادس عشر بتاريخ ٢٣ كانون الأوّل ١٨٣١[١].

### ٢. على مستوى الشأن الوطنيّ

تعامل البطريرك يوسف حبيش مع الأحداث الدامية التي جرت في سنتي ١٨٤٠ و١٨٤١ بين الدروز والمسيحيّين، بكثير من الفطنة والنشاط لتقريب وجهات النظر وجمع القلوب. فجمع أعيان الطائفة وأصحاب الرأي وسجّلوا اتّفاقًا من ثماني نقاط، بتاريخ ١٧ تشرين الأوّل ١٨٤١، ووقّعوها على ست نسخ[٢].

---

(١) أنظر التقرير لدى الأباتي بطرس فهد: بطاركة الموارنة وأساقفتهم القرن ١٩، صفحة ٢٣٨-٢٤٦.

(٢) أنظر النصّ في المرجع نفسه، صفحة ٢٣٤- ٢٣٨.

وبفضل حكمة البطريرك وجهوده، وفي إثر هزيمة ابراهيم باشا، ونفي الأمير بشير الشهابي الكبير إلى مالطه بسبب تحالفه مع ابراهيم باشا سنة ١٨٤٠، انعقدت **عاميّة أنطلياس** بحضور عدد من الاكليروس والمشايخ والأعيان من دروز ونصارى، يتقدّمهم الأمير حيدر أبي اللمع، صديق البطريرك وذراعه في الدفاع عن لبنان. تعاهد الدروز والمسيحيّون على طرد الأجانب من لبنان، لاستعادة الحرّية ورفع نير العبوديّة.

### ٣. وفاة البطريرك

على أثر تجدّد الأحداث الدامية بين الدروز والموارنة سنة ١٨٤٥، وبسبب ما ينزل بأبناء طائفته من قتل واعتداء وتدمير، تأثّر تأثّرًا بليغًا ومات تحت وطأة الصدمة في ٢٣ أيّار ١٨٤٥ في الديمان، ودُفن في كنيسة سيّدة قنّوبين في الوادي المقدّس عن ٥٨ سنة من العمر.

## ■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تتناول الخطّة الراعويّة من النصّ المجمعيّ ١٣: "الرعيّة والعمل الراعويّ موضوع: **واقع الرعيّة المارونيّة الحاضر**" (الفقرات ٨ و٩).

١. **تواجه الرعيّة اليوم تحدّيًا كبيرًا**. فالوضع الاقتصاديّ والاجتماعيّ أثّر بالعمق في واقع الرعيّة الريفيّة والمدينيّة. لقد نزح عدد كبير للغاية من المناطق الجبليّة إلى المدن الساحليّة طلبًا للعمل والعلم والاستشفاء. فتنامى عدد المؤمنين في رعايا الساحل حتّى الاكتظاظ، وضعف في رعايا الجبل حتّى غياب عدد وفير من الأولاد والشباب.

تحتاج الرعيّة المدينيّة إلى نشاط راعويّ مع فئات المجتمع

المتنوّعة، وبات على العمل الراعويّ أن يتوجّه هو إلى المؤمنين حيث هم، فيما كان المؤمنون يتوجّهون أصلاً إلى رعيّتهم، كاهنًا وكنيسة ومكان التلاقي.

وتحتاج الرعيّة الريفيّة إلى عمل راعويّ خاصّ يتبدّل في فصل الصيف.

٢. ثمّة تحدٍّ آخر على صعيد **الكهنة والمؤمنين**.

**يتميّز الكهنة** فيما بينهم بالثقافة والغيرة والروحانيّة والنشاط. فهناك من يكتفي بالحدّ الأدنى من الخدمة، ومن يهتمّ بالرعيّة على نحو أكمل؛ ما يقتضي تنشئة مستمرّة للكهنة، ومبادرات إنعاش لروحانيّتهم، وسهرًا على أدائهم، وإيجاد السبل لسدّ الثغرات في عملهم الروحيّ والراعويّ.

ويختلف المؤمنون في الرعيّة نفسها على مستوى الممارسة الدينيّة، بحيث يقسمهم النصّ إلى ثلاث فئات:

**فئة الملتزمين:** يمارسون الحياة الأسراريّة، ويعاونون كاهن الرعيّة في مختلف النشاطات الروحيّة والليتورجيّة والاجتماعيّة. إنّهم بمثابة الخميرة في عجين الرعيّة.

**فئة الممارسين:** يشاركون في الحياة الأسراريّة بشكل منتظم، لكنّهم لا يلتزمون برسالة أو نشاط داخل الرعيّة. يلاحظ أنّ عدد النساء أكبر من عدد الرجال.

**فئة الموسميّين:** تقتصر ممارستهم على بعض المناسبات والأعياد الكبرى.

**٣. ثمّة دور لافت** في العمل الراعويّ والرعائيّ للمكرّسين والمكرّسات

المقيمين في الرعيّة والعاملين فيها، وللمنظّمات والحركات الرسوليّة التي تقوم بدور ملحوظ في إحياء جوقة الرعيّة، وتحضير المناولة الاولى، وفي المشاركة باللجان العاملة في الرعيّة والأبرشيّة، ولاسيّما في المجلس الرعائيّ.

٤. لا بدّ، أمام هذا الواقع، من اتخاذ تدابير تشمل:

- التنشئة المستمرّة للكهنة.
- التنشئة للعلمانيّين وإشراكهم في حياة الرعيّة ونشاطاتها.
- تقسيم الرعايا الكبيرة ضمن حدود مرسومة.
- إحياء الاحتفالات الليتورجيّة والرتب والتساعيّات بأداء منظّم يجعل مشاركة المؤمنين واعية وفاعلة.

***

**صلاة**

أيّها الربّ يسوع، الكاهن الأزليّ، مثال كهنة العهد الجديد، أسكب نعمتك في قلوب الكهنة لكي يكونوا خدّامًا صالحين لك، ووكلاء أمناء وحكماء على أسرار الله للحياة الجديدة. أفض عليهم نعمة القداسة ليكونوا مثالاً للمؤمنين بالكلام والسيرة والمحبّة والايمان والعفاف. ضع في قلوبهم غيرة بولس الرسول لكي لا يهملوا الموهبة التي زيّنتهم بها، بل يواظب كلّ واحد منهم على إعلان كلمة الحياة والوعظ والتعليم. حرّك قلوب جميع الناس ليصغوا إلى كلام الانجيل، فينالوا الايمان وتتجدّد حياتهم بنعمة المعموديّة، ويشهدوا لها بجدّة الحياة التي يطبعون بها شؤونهم الزمنيّة. إجمعهم بروحك القدّوس في رعيّتهم، ليكونوا معًا جسدك السّريّ برباط الوحدة والتضامن والمحبّة. ونرفع المجد والتسبيح للآب والابن والروح القدس الآن والى الابد، آمين.

الأحد ٨ شباط ٢٠٠٩

# تذكار الأبرار والصدّيقين

## مواطنون في مدينة الله الحيّ

### رسالة القدّيس بولس الرسول إلى العبرانيّين: ١٢/١٨-٢٤
### إنجيل القدّيس متّى ٢٥/٣١-٤٦

تذكر الكنيسة اليوم كنيسة السماء الممجدة حيث الأبرار والصديقون يسكنون "مدينة الله الحيّ، أورشليم السماويّة"، كما يسمّيها بولس الرسول (عبرانيّين ١٢/٢٢). هؤلاء الذين ينعمون بمشاهدة وجه الله السعيدة. بفضل إيمانهم والتزامهم ومحبّتهم. إنّ رسالة القدّيس بولس لهذا الأحد تتحدّث عن "مدينة الله" هذه وعن سكّانها. أمّا الانجيل فيتكلّم عن الوسيلة للبلوغ إلى مدينة الله الخلاصيّة، وهي المحبّة الشاملة.

***

### ■ أوّلاً، يوبيل القدّيس بولس وشرح الرسالة والانجيل

**١. رسالة القدّيس بولس إلى العبرانيّين: ١٢/١٨-٢٤ - مدينة الله الحيّ**

فَإِنَّكُم لَمْ تَقْتَرِبُوا إِلى جَبَلٍ مَلْمُوس، ونارٍ مُتَّقِدَة، وضَبَابٍ وظَلامٍ وزَوبَعَة، وهُتَافِ بُوق، وصَوتِ كَلِمَاتٍ طَلَبَ الَّذِينَ سَمِعُوهَا أَلاَّ يُزَادُوا مِنهَا كَلِمَة؛ لأَنَّهُم لَمْ يُطِيقُوا تَحَمُّلَ هذَا الأَمْر: «ولَو أَنَّ بَهِيمَةً مَسَّتِ الجَبَلَ تُرْجَم».

وكانَ المَنْظَرُ رَهِيبًا حَتَّى إنَّ مُوسَى قال:«إنِّي خَائِفٌ ومُرْتَعِدٌ». بَلِ اقْتَرَبْتُم إِلى جَبَلِ صِهْيُون، وإِلى مَدِينَةِ اللهِ الحَيّ، أُورَشَلِيمَ السَّماوِيَّة، وإلى عَشَرَاتِ الأُلُوفِ منَ المَلائِكَة، وإلى عِيدٍ حَافِل، وإِلى كَنِيسَةِ الأَبْكَار المَكْتُوبينَ في السَّمَاوَات، وإلى اللهِ ديَّانِ الجَمِيع، وإلى أَرْواحِ الأَبْرَارِ الَّذِينَ بَلَغُوا الكَمَال، وإلى وَسِيطِ العَهْدِ الجَدِيد، يَسُوع، وإلى دَمِ رَشٍّ يَنْطِقُ بكَلاَمٍ أَفْضَلَ مِنْ دَمِ هَابِيل!

مع المسيح بدأت مسيرة البشريّة الجديدة نحو "مدينة الله الحيّ، أورشليم السماويّة" التي تكمّل مدينة الأرض المرموز إليها بجبل سينا حيث أعطي الوحي لشعب الله القديم عبر الوصايا والشريعة على يد موسى. وكان الشعب يعتبر أنّ الله ساكن على جبل أرضيّ ملموس، عليه نار متّقدة، ويظلّله ضباب، ويكتنفه ظلام وترعده زوبعة، ويُسمع عليه هتاف بوق (أنظر الآيتين ١٨ و١٩).

أمّا مدينة الله الحيّ، أورشليم السماويّة فمرموز إليها "بجبل صهيون"، "مكان" العهد الجديد بوساطة المسيح ودمه الذي به افتدى البشريّة، وقرّبها من الله بالثقة والبهاء. وهو دم ناطق أكثر من دم هابيل (الآيتان ٢٢ و٢٤). فدم المسيح يصرخ من السماء، أمّا دم هابيل فمن الأرض.

بفضل دم المسيح وُلدنا ولادة ثانية من الماء والروح، لنكون مواطني "مدينة الله الحيّ"، وقد نلنا كرامة الأبناء بالابن الوحيد. دم المسيح الصارخ من السماء أعطانا الخلاص، وكتب أسماءنا في سفر الحياة في السماء (لوقا١٠/ ٢٠؛ فيليبّي ٤/ ٣).

بوساطة كأس دم المسيح وخبز جسده في سرّ القربان، النابع من سرّ محبّته العظمى، وبالشهادة لمحبّته في خدمة إخوتنا بكلّ حاجاتهم الماديّة

والمعنويّة والروحيّة، نستطيع الوصول إلى الله، إلى الشركة الحقيقيّة معه. الأبرار والصدّيقون هم هؤلاء الذين دخلوا في عمق هذه الشركة على الأرض، ويتمجّدون بها في السماء في "عيد حافل"، حيث يشكّلون "كنيسة الأبكار المكتوبين في السماء، والأبرار الذين بلغوا الكمال" (الآيتان ٢٢ و٢٣).

## ٢. إنجيل القدّيس متّى: ٢٥/٣١-٤٦ - المحبّة هي السبيل إلى مدينة الله الحيّ.

في إنجيل الدينونة العامّة، يؤكّد الربّ يسوع أنّنا سنُدان على المحبّة، لنكون من مواطني "مدينة الله الحيّ، أورشليم السماوية".

فالذين يشهدون لمحبّته يمنحهم الثواب الأبديّ: "تعالوا، يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ إنشاء العالم" (متّى ٢٥/٣٤)، أمّا الذين لم يشهدوا لمحبّته وخنقوها بأنانيّتهم وعبادة ذواتهم، فمصيرهم الهلاك الأبديّ: "إذهبوا عنّي، يا ملاعين إلى النار الأبديّة المعدّة لإبليس وجنوده" (متّى ٢٥/٤١).

يفصّل الربّ يسوع مجالات الشهادة للمحبّة التي تشمل الانسان في كلّ ظروف حياته الماديّة والروحيّة والمعنويّة.

**الجوع** إلى الخبز الماديّ، وإلى كلام الله، وإلى نعمة الخلاص، وإلى العدالة الحقيقيّة.

**العطش** إلى الماء الماديّ، وإلى ماء المعموديّة والتوبة، وإلى المحبّة والرحمة.

**العري** من اللباس الماديّ، ومن الكرامة وحسن الصيت، ومن القيم الروحيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة.

**المرض** في الجسد وفي النفس وفي الروح، وهو مرض حسّيّ وإعاقة، ومرض نفسانيّ وعصبيّ، ومرض روحيّ: الكبرياء والازدواجيّة والنفاق والحزن، واليأس....

**السجن** سواء وراء القضبان الحديديّة، أم وراء روابط العبوديّة والاستعباد للذات وللغرائز والشهوات، أم الاستعباد لأشخاص وأنظمة وإيديولوجيّات.

**الغربة** الوطنيّة والاجتماعيّة، والغربة عن الله بالالحاد أو الاستغناء عن الله؛ والغربة عن ملكوت الله الناشئ في الكنيسة، بالعيش خارج الشركة مع الله بإهمال الممارسة الدينيّة، وخارج الشركة مع الكنيسة بالعيش في حالة الخطيئة والابتعاد عن الانجيل والأسرار وحياة الجماعة الراعويّة المنظّمة؛ والغربة النفسيّة عن محيط العائلة والمجتمع والوطن.

إنّ الذين يمرّون بإحدى هذه الحالات، وكلّنا دونما استثناء نمرّ فيها، هؤلاء ونحن منهم يدعوهم الربّ يسوع "إخوتي الصغار" الذين يتماهى معهم. فكلّ ما نصنعه إليهم، فإلى المسيح نصنعه. وكلّ ما لا نصنعه لهم، لا نصنعه للمسيح (متّى ٢٥/ ٤٠ و٤٥).

كلّنا مدعوّون لنعيش حضارة المحبّة، ولنتقبّلها. فعليها سندان. وبها منوط دخولنا إلى "مدينة الله الحيّ، أورشليم العليا".

### ١. سرّ الافخارستيّا مشاركة في حضارة المحبّة

يكتمل مضمون الرسالة والانجيل بتعليم البابا بندكتوس السادس عشر بمناسبة يوبيل القديس بولس الرسول[1]، عن سرّ الافخارستيّا باعتماد نصّين.

---

(١) خطاب البابا بندكتوس السادس عشر في المقابلة العامّة، الأربعاء ١٠ كانون الأوّل ٢٠٠٨.

**النصّ الأوّل، كأس العهد الجديد بدم المسيح**

"إنّ الربّ في الليلة التي أُسلم فيها أخذ خبزًا وشكر ثمّ كسره وقال:

"هذا هو جسدي، يبُذل من أجلكم..". وصنع مثل ذلك على الكأس وقال:

"هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي..." (١ كور ١١/٢٣-٢٥).

بهذه الكأس يهب الربّ يسوع الذبيحة الحقّة والعبادة الحقّة، التي كان الاستعداد لها والتوق إليها في العهد القديم بدم الحيوانات (خروج ٢٤/٨). هذه الذبيحة الحقّة هي محبّة المسيح ابن الله، بواسطته يدخل العالم في العهد الجديد، عهد حضارة المحبّة. في سرّ القربان يهبنا المسيح ذاته وحبّه، لكي يجعلنا مشابهين له، ولكي يخلق بالتالي العالم الجديد.

**النصّ الثاني، المشاركة في جسد المسيح الواحد**

"أليست كأس البركة، التي نباركها مشاركة في دم المسيح؟ أليس الخبز الذي نكسره مشاركة في جسد المسيح؟ فلمّا كان هناك خبز واحد، فنحن على كثرتنا جسد واحد لأنّنا نشترك كلّنا في هذا الخبز الواحد" (١ كور ١٠/١٦-١٧).

يظهر في هذه الكلمات البُعد الشخصيّ والبُعد الاجتماعيّ لسرّ القربان في أربعة وجوه:

أ. يتّحد المسيح شخصيًّا بكلّ واحد مٍنا، يتّحد بي كما وبالآخر. خبزه هو لي وللآخر أيضًا.

ب. المسيح يوحّدنا هكذا جميعًا بذاته، ويوحّدنا أحدنا بالآخر. ألتقي المسيح في المناولة؛ ولكنّه يتّحد بالشكل عينه بقريبي.

ج. بهذا الشكل نحن جميعًا خبز واحد، وجسد واحد ،ما يعني أنّنا نعيش في الوحدة والتضامن، مسؤولين كلّنا عن كلّنا.

د. في الأفخارستيّا، يهبنا المسيح جسده، يهبنا ذاته في جسده، ويجعل منّا بالتالي جسده، ويضمّنا إلى جسده القائم من الموت. عندما آكل الخبز العاديّ، يضحي هذا الخبز عبر عمليّة الهضم جزءًا من جسدي، ويتحوّل إلى مادّة بشريّة. ولكن، في المناولة المقدّسة، تتحقّق العمليّة المعاكسة. يستوعبني المسيح في ذاته، ويدخلني في جسده الممجّد، فنصبح كلّنا سويّة جسده هو.

على صورة هذا الجسد، تصبح العائلة الدمويّة الصغيرة، وتصبح الأمّة، والأسرة البشريّة الأكبر. **هذه هي حضارة المحبّة التي تستبق على الأرض بناء "مدينة الله الحيّ"** التي سنبلغ إليها في السماء.

## ■ ثانيًا، البطاركة الموارنة ولبنان

### البطريرك يوسف راجي الخازن (١٨٤٥-١٨٥٤)

هو من بلدة عجلتون، كان مطرانًا لدمشق منذ سنة ١٨٣٠. انتخب بطريركًا في دير مار يوحنّا مارون بالديمان في ١٦ آب ١٨٤٥. كان معروفًا بالدعة والحلم والمثل الصالح. اضطرّ فور انتخابه إلى مغادرة كرسيّه في الديمان، بسبب التظاهرات التي قام بها ضدّ البطريرك الجديد أهالي بشرّي والجبّة، لأنّهم كانوا يريدون بطريركًا المطران بولس مسعد. فقصد دير سيّدة البشارة في زوق مكايل، واحتفل بقدّاس التنصيب في ٢٤ آب ١٨٥٤.[١]

(١) أنظر تقريره المسهب عن هذه الأحداث لدى الأباتي بطرس فهد: بطاركة الموارنة وأساقفتهم القرن ١٩، صفحة ٣٢٤-٣٢٦.

### ١. حفظ وحدة الايمان والكنيسة المارونيّة

كان البطريرك يوسف الخازن غيورًا ومتفانيًا ومحبًّا لكنيسته، ومحافظًا على إيمان أبنائها وعلى تقاليدها.

أ. سهر على الترتيب الكنسيّ بمنع الكهنة من سماع اعتراف المؤمنين في بيوتهم، ما خلا في حالة المرض ولسبب ثقيل، كما جاء في تعليم المجمع اللبنانيّ (١٧٣٦). وبعد استئذان قداسة البابا، أمر بقصاص الربط عن الالهيّات كلّ كاهن يخالف هذا الترتيب.

ب. شجب أعمال البروتستانت المعروفين بالبيليشيّين، بفتح مدارس مجّانيّة في الجبل وجذب الأولاد الموارنة وتعليمهم تعاليم مجّانيّة لتجنيب أولادهم الذهاب إلى المدارس التي تعلّمهم ما يخالف الايمان الكاثوليكيّ، وطلب مساعدة مطران باريس لهذه الغاية.[1]

ج. التوسّط في أوروبا لمساعدة أبرشيّة صيدا بعد نكبتها في كرسيّها وشعبها وممتلكاتها على مدى سنوات الأحداث الدامية من سنة (١٨٤١ إلى ١٨٤٥). وقد أحرق الدروز مدرسة الأبرشيّة مرّتين، وحرقوا خمسًا وستين كنيسة في هذه الأبرشيّة.[2]

د. الاهتمام بإرجاع المطران طوبيّا عون إلى أبرشيّته بيروت[3]، والعمل على مساعدتها ماليًّا للخروج من ضائقتها الاقتصاديّة.

---

(١) أنظر رسالته إلى الكَردينال رئيس مجمع نشر الايمان بتاريخ ٢٧ شباط ١٨٤٦ لطلب وساطته، المرجع نفسه، ص ٣٣٠-٣٣٢.

(٢) أنظر رسالة المطران عبدالله البستاني وما فيها من تفاصيل في المرجع نفسه، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٣) أنظر وصف حالتها المترديّة بسبب غياب مطرانها عنها مدّة ١٢ سنة في رسالة المطران طوبيّا عون إلى رئيس مجمع نشر الايمان بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٨٤٨، في المرجع نفسه، ص ٣٣٧-٣٣٨.

٥. الاهتمام برفع الظلم عن موارنة حلب الذين يعتدي عليهم مسلمو المدينة. وقد خرّبوا كلّ ما وصلت إليه أيديهم في المطرانيّة والكنائس.[1]

### ٢. العلاقة مع السلطات المدنيّة

تعاون البطريرك يوسف راجي الخازن مع السلطة العثمانيّة على حفظ حقوق إكليروس الطوائف الكاثوليكيّة، وحقوق كنائسهم وأديارهم وممتلكاتهم، وعلى صيانة امتيازاتهم ومنع وقوع أيّ خلل فيها.[2]

طالب البطريرك السلطة العثمانيّة بحقوق أبنائه الموارنة الذين تضرّروا من الأحداث الدامية بينهم وبين الدروز سنة ١٨٤٥، ومن دخول العسكر النظاميّ التركيّ إلى الجبل رغمًا عن اللبنانيّين لنزع السلاح، خارقًا بذلك امتيازات لبنان. وقد أقدم هذا العسكر على السلب والنهب بحجّة نزع السلاح. ثمّ طلب البطريرك وساطة قنصل فرنسا لهذه الغاية سنة ١٨٥٠.

كانت وفاة البطريرك يوسف الخازن في ٣ تشرين الثاني ١٨٥٤ في دير مار يوحنّا مارون-الديمان، ودُفن في دير سيّدة قنّوبين في ضريح البطريرك يوحنّا الحلو.

## ■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تتناول الخطّة الراعويّة من النصّ المجمعيّ ١٣: **الرعيّة والعمل الراعويّ**، موضوع: **الانتماء إلى الرعيّة** (الفقرات ١١-١٦)

---

(١) أنظر رسالة البطريرك بهذا الخصوص إلى رئيس مجمع نشر الايمان، المرجع نفسه، ص ٣٣٨.

(٢) أنظر المراسلة بين البطريرك ووالي بيروت وامق باشا، المرجع نفسه، ص٣٤٤-٣٤٥، وبين البطريرك والكرسيّ الرسوليّ، ص ٣٤٦-٣٤٨.

١ . ليس الانتماء إلى الرعيّة مجرّد تنظيم قانونيّ على قاعدة جغرافيّة، بل إنه يرتكز على **أسس لاهوتيّة** تحدّد هويّة **الرعيّة** ومفهوم الانتماء إليها.

الرعيّة هي تجسيد للكنيسة السرّ والشركة والرسالة. فيها كلّ وسائل الاتحاد بالله، أعني الانجيل والأسرار وعقيدة الايمان. وهي مكان الشركة الأخويّة بعيش الوحدة بين جميع الناس وممارسة فضيلة التضامن والتعاون. وهي حقل الرسالة المسيحيّة.

إنّ جماعتها تؤلّف جسد المسيح السرّيّ، الذي يشبّهه الربّ يسوع بالكرمة والأغصان، ليبيّن أبعاد السسرّ والشركة والرسالة في الكنيسة المصغّرة التي هي الرعيّة.

**الانتماء إلى الرعيّة** مشبّه بثبات الغصن في الكرمة. من خلال انتماء الأفراد شخصيًّا تتكوّن الشركة فيما بينهم، كما يؤلّف الأغصان الكرمة الغنيّة الناشطة. ومثلما كلّ غصن يأتي بالثمار، ينبغي أن يلتزم أبناء الرعيّة وبناتها بحياتها ورسالة الكنيسة.

٢ . من هذا المفهوم اللاهوتيّ، يأتي التنظيم القانونيّ بأن تُمارس الأسرار في كنيسة الرعيّة، ولاسيّما منها قدّاس الأحد والمعموديّة والمناولة الأولى والزواج وجنازة الموتى. وليس من داعٍ ومبرّر لممارستها خارج كنيسة الرعيّة التي تؤلّف جسد المسيح من خلال ممارسة الأسراريّة، وفي مقدّمتها الليتورجيّا الإلهيّة المعروفة بالقدّاس.

ويقتضي التنظيم القانونيّ **تدبيرًا راعويًّا** ملائمًا في الرعايا الريفيّة والرعايا المدينيّة وفقًا لأوضاعها ولعدد مؤمنيها؛ ما يتطلّب تعاونًا بين الكهنة المتجاورين، وبين الكهنة الأصليّين والكهنة معاونيهم ومساعديهم، ومع المنظّمات الرسوليّة.

٣. ويوصي المجمع **بالتعاون بين الرعايا** المدينيّة والرعايا الريفيّة، بين الكبيرة والصغيرة في المجالات الروحيّة والرسوليّة والترفيهيّة والاجتماعيّة والثقافيّة، ولاسيّما في فصل الصيف لإحياء المخيّمات والأعمال الرسوليّة والرياضات الروحيّة ولقاءات التعاون.

ويوصي أيضًا بالتعاون بين **كهنة الرعايا والمؤسّسات الرهبانيّة** بروح الشركة-الكنسية، فيضع الرهبان والراهبات طاقاتهم في خدمة النفوس، ويثمّروا مواهبهم في العمل الروحيّ والراعويّ، لصالح أبناء الرعيّة والمنطقة التي يتواجدون فيها.

***

**صلاة**

أيها الربّ يسوع علّمتنا حضارة المحبّة، وتركتها لنا في سرّ القربان، لنشارك فيها ونطبع بها ثقافتنا العائليّة والاجتماعيّة والوطنيّة. عاش الأبرار والصدّيقون، في عائلاتهم وكنيستهم والمجتمع والأوطان، شريعة المحبّة، وكتبوا صفحات مجيدة في تاريخ المسيحيّة، وهو تاريخ البشريّة الجديدة. هب لنا أن نتّخذهم مثالاً لنا وقدوة، فنبلغ مثلهم إلى مدينة الله الحيّ في السماء، حيث كُتبتْ أسماؤنا منذ ولادتنا الثانية من المعموديّة بالماء والروح. ساعد المؤمنين لكي يدركوا أنّ انتماءهم إلى مدينة الله في السماء يبدأ على الأرض في الكنيسة، سرّ جسدك في رعيّتهم، ليعيشوا فيها متضامنين بروح المسؤوليّة وبفرح خدمة المحبّة وسخائها تجاه الاخوة الصغار، وكلّنا منهم، وكلّنا لهم. وإنّا إلى محبّة الآب ونعمة الابن وحلول الروح المحيي نرفع كلّ مجد وإكرام وشكر الآن وإلى الأبد، آمين.

الأحد ١٥ شباط ٢٠٠٩

# تذكار الموتى المؤمنين

## بنور الايمان والرجاء والمحبّة نحيا وننتظر الموت

### رسالة القدّيس بولس إلى أهل تسالونيكي ٥/١-١١
### إنجيل القدّيس لوقا ١٦/١٩-٣١

نذكر اليوم موتانا وسائر الموتى المؤمنين الذين هم في حالة المطهر، أي حالة التنقية من آثار الخطايا والشرور، استعدادًا وتأهيلاً لمشاهدة وجه الله في سعادة السماء. في ذكراهم يكشف لنا بولس الرسول في رسالة هذا الأحد أنّ حياتنا التاريخيّة مسيرة في النور، استعدادًا لملاقاة الله عند ساعة الموت. والربّ يسوع في الانجيل يكشف لنا أنّ مسيرة النور هي عيش المحبّة بتقاسم الخيرات الماديّة والروحيّة والثقافيّة مع من هم في عوز وحاجة إليها. من يمارس المحبّة والتقاسم يسير في النور الهادي إلى الخلاص الأبديّ، والذي لا يمارسها يعبيش في ظلمة تؤدّي به إلى الهلاك الأبديّ في جهنّم النار.

***

■ **أوّلاً، عام القدّيس بولس الرسول وشرح الرسالة والانجيل**

**١. رسالة القدّيس بولس إلى أهل تسالونيكي: ١ تس٥/١-١١**

أَمَّا الأَزْمِنَةُ والأَوقَات، أَيُّهَا الإِخْوَة، فلا حَاجَةَ بِكُم أَنْ يُكْتَبَ إِلَيْكُم في شَأْنِهَا؛ لأَنَّكُم تَعْلَمُونَ جَيِّدًا أَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ يأْتي كَالسَّارِقِ لَيْلاً. فحِينَ يَقُولُون: سَلامٌ وأَمْنٌ! حِينَئِذٍ يَدْهَمُهُمُ الهَلاكُ دَهْمَ الْمَخَاضِ لِلحُبْلى، ولا يُفْلِتُون. أَمَّا أَنْتُم، أَيُّها الإِخْوَة، فَلَسْتُم في ظُلْمَةٍ لِيُفَاجِئَكُم ذلِكَ اليَومُ كالسَّارق. فأَنْتُم كُلُّكُم أَبْنَاءُ النُّور، وأَبْنَاءُ النَّهَار؛ ولَسْنَا أَبْنَاءَ اللَّيلِ ولا أَبْنَاءَ الظُّلْمَة. إِذًا فلا نَنَمْ كَسَائِرِ النَّاس، بَلْ لِنَسْهَرْ وَنَصْحُ؛ لأَنَّ الَّذِينَ يَنَامُونَ فَفي اللَّيلِ يَنَامُون، والَّذِينَ يَسْكَرُونَ فَفي اللَّيلِ يَسْكَرُون.أَمَّا نَحْنُ أَبْنَاءَ النَّهَار، فَلْنَصْحُ لابِسِينَ دِرْعَ الإِيْمَانِ والمَحَبَّة، ووَاضِعِينَ خُوذَةَ رَجَاءِ الخَلاص. فإِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلغَضَب، بَلْ لإِحْرَازِ الخَلاصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيح، الَّذي مَاتَ مِنْ أَجْلِنَا، لِنَحْيَا مَعَهُ سَاهِرِينَ كُنَّا أَمْ نائِمِين. فَلِذلِكَ شَجِّعُوا بَعضُكُم بَعْضًا، وَلْيَبْنِ الوَاحِدُ الآخَر، كَمَا أَنْتُم فَاعِلُون.

الحياة التاريخيّة مسيرة في نور كلمة الله الهادية للعقول، ونعمته الشافية للارادات، ومحبّته المنعشة للقلوب. بالمعموديّة، المدعوّة "سرّ الاستنارة"، ينال المسيحيّ نور الفضائل الإلهيّة: الايمان للعقل، والرجاء للارادة، والمحبّة للقلب. بها ينصرف إلى بناء حياته التاريخيّة في العائلة والمجتمع والكنيسة، ويستعد لمواجهة "مجيء الربّ" عند ساعة الموت. هكذا يخاطب المسيحيّين الذين استناروا بالمعموديّة:

"أنتم أبناء النور وأبناء النهار، لا أبناء الليل ولا أبناء الظلمة.

فلنصحُ إذن لابسين درع الايمان والمحبّة، وواضعين خوذة رجاء الخلاص" (الآيتان ٥ و٨).

ساعة الموت، يسمّيها بولس الرسول "مجيء الربّ المفاجئ"، ويشبّهه بمجيء السارق ليلاً (الآية ٢). ما يعني أنّ المسيحيّ يعيش بثبات الرجاء، فلا يغريه الانتصار المرموز إليه "بالأمن والسلام"، ولا يتناسى مجيء الربّ. بل عليه أن يظلّ دائمًا في حالة سهر وانتظار.

هذه دعوة إلى تخطّي الركود والرتابة، وهي حالة تنتج عن عدم الربط بين الصلاة والعمل، بين إرادة الله وحاجات الانسان، بين كلام الله ونداءات المجتمع. على المسيحيّ، عندما يصلّي، أن يرفع عينًا إلى الآب السماويّ لاكتشاف إرادته المحبّة والرحومة، وعينًا إلى الناس الذين يتخبّطون في حاجاتهم الماديّة والروحيّة والثقافيّة.

في هذا الموقف المسيحيّ تبقى أمام أعيننا اللوحة الانجيليّة التالية:

"رأى يسوع، من على الشاطئ، التلاميذ منهوكين من التجديف في سفينتهم وسط البحيرة، لأنّ الريح كانت مخالفة لهم، فجاء إليهم في آخر الليل ماشيًا على البحيرة... وقال لهم: ثقوا! أنا هو لا تخافوا" (مرقس ٦/ ٥٠، ٤٨، ٤٧).

"السهر"، حسب بولس: "لنسهرْ ونصحُ" (الآية ٦)، ليس فقط على المستوى العقليّ، بل أيضًا على المستوى الأخلاقيّ، المرموز إليه "بالسّكر" (الآية ٧)، وإلاّ نلنا غضب الله. ومعلوم أنّ الله جعلنا لاحراز الخلاص بربّنا يسوع المسيح الذي مات من أجلنا ، لنحيا معًا (الآيتان ٩ و١٠)، بقيامة العقول والقلوب.

## ٢. السهر والسير في النور بتقاسم خيرات الدنيا: إنجيل القدّيس لوقا: ١٦/ ١٩-٣١.

بمثل الغنيّ ولعازر، يؤكّد الربّ يسوع أنّ الثروة التي يملكها الانسان

روحيّة كانت أم ماديّة، ثقافيّة أم اجتماعيّة، هي معدّة من الله لجميع الناس. كتب خادم الله البابا يوحنّا بولس الثاني في رسالته العامّة "الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ": "خيرات هذه الأرض في الأصل معدّة لجميع الناس. الحقّ في الملكيّة الخاصّة حقّ مقبول وضروريّ، لكنّه لا يلغي أهميّة هذا المبدأ. فعلى الملكيّة يقع "رهن اجتماعيّ"، أي إنّنا نميّز فيها، كصفة ذاتيّة، وظيفة اجتماعيّة يؤسّسها ويبرّرها مبدأ الشموليّة في غاية استعمال الخيرات. في التزامنا بالفقراء، يجب ألاّ نهمل نوع الفقر الذي هو حرمان الشخص حقوقه الأساسيّة، ولاسيّما الحقّ في حريّة التعبير والمعتقد والحقّ في المبادرة الاقتصاديّة" (فقرة ٤٢). مشكلة الغنيّ ليست في غناه، الذي هو عطيّة من الله: "فالفقر والغنى من عند الربّ" (سيراخ ١١/١٤)، بل في اعتبار ثروته منه وله، وإهمال لعازر المسكين المنطرح عند بابه مثخنًا بالجروح الجسديّة والنفسيّة.

هذا الواقع المرير لا يقتصر على الأفراد، بل يشمل الجماعات في المجتمع المحلّيّ والدوليّ: "الغنيّ" هو السلطة السياسة و "الفقير" هو الشعب: "الحبّ المفضّل للفقراء يتعلّق بحياة كلّ مسيحيّ، من حيث يقتدي بحياة المسيح، وينطبق أيضًا على مسؤوليّاتنا الاجتماعيّة، وطريقة عيشنا، وعلى القرارات التي يجب أن نتّخذها بشأن الملكيّة واستعمال الخيرات. أمّا اليوم، ونظرًا إلى البعد العالميّ للقضيّة الاجتماعيّة، فإنّ الحبّ المفضّل للفقراء والقرارات التي يوحي لنا بها لا يمكنها إلاّ أن تشمل الجماهير الكثيرة من الجائعين، والمتسوّلين، الذين لا ملجأ لهم، والذين تنقصهم العناية الطبيّة، وبخاصّة الذين يعوزهم الرجاء بمستقبل أفضل. نكران هذه الحقائق يُعتبر تشبّهًا "بالغنيّ المتخم الذي تجاهل لعازر المسكين المنطرح عند باب بيته" (الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ، ٤٢).

**الموت هو ساعة الحساب:** "الله يجازي الانسان بحسب أعماله يوم الموت" (سيراخ ١١/٢٦-٢٧). حقيقة الانسان تنكشف يوم الحساب الأخير: "في آخرة الانسان تنكشف أعماله... لا تغبط احدًا قبل موته، فإنّ الرجل يعرف عند موته" (سيراخ ١١/٢٧-٢٨). المهمّ ألا يربح الانسان حطام الدنيا ويخسر نفسه: "ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه، أوماذا يعطي الانسان فدى عن نفسه" (نر ٨/٣٦-٣٧). هذا الواقع صوّره الربّ يسوع في لوحة الغنيّ ولعازر: الأوّل في عذاب الجحيم، والثاني في نعيم السماء (لو ١٦/٢٢-٢٤).

**أي أبديّة تهيّء لنفسك.** حياتنا تمرّ بسرعة جنونيّة: "ألف سنة في عينك يا ربّ، كيوم أمس العابر وكهجعة من الليل" (مز ٩٠/٤). الأبديّة وحدها تدوم: "تذكر أنّك قبلت خيراتك في حياتك ولعازر بلاياه. وها هو الآن يستريح هنا وأنت تتعذّب هناك". (لو ١٦ /٢٤-٢٥). يوصينا يشوع بن سيراخ: "لا تعتمد على أموالك، ولا تقل: إنّها تكفيني... من الذي يتسلّط عليّ؟ فأنت لا تعلم كم يمضي من زمان حتّى تترك ذلك لغيرك وتموت. وإنّ الربّ يعاقبك عقابًا" (سيراخ ٥/٣؛١١/١٩). ويؤكّد: "في يوم الخيرات تُنسى البلايا، وفي يوم البلايا لا تذكر الخيرات، ساعة سوء تنسي اللذّات" (سيراخ ١١/٢٥-٢٧).

تصلّي الكنيسة من أجل الموتى لكي يرأف الله بهم باستحقاقات آلام الفادي، وأعمال الرحمة والخير التي نقوم بها على نيّتهم والاماتات والأصوام التي نمارسها، والقدّاسات التي نقدّمها من أجلهم. وتعلّم الكنيسة الحقيقيّة للناس لخلاصهم: "عندهم موسى والأنبياء، فليسمعوا لهم" (لو ١٦/٢٩).

### ٤. الايمان بالمسيح والشهادة لمحبّته يبرّران الانسان

**في عام القدّيس بولس تكلّم قداسة البابا بندكتوس السادس عشر عن التبرير في تعليم القدّيس بولس الرسول.[١]**

يؤكّد بولس الرسول في رسائله أنّ الانسان يتبرّر بالايمان بيسوع المسيح، المنفتح على المحبّة. المؤمن ينظر إلى المسيح، يسلّم ذاته له، يتمسّك به، يتشبّه به وبحياته. حياة المسيح هي محبّته. إذن الايمان هو التشبّه بالمسيح والدخول في محبّته. ويقول الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية، حيث يتوسّع في عقيدة التبرير: "إنّ الشريعة الايمانيّة كلّها تكتمل في كلمة واحدة، وهي أن تحبّ قريبك كنفسك" (غلا ٥/١٤).

إنّنا نتبرّر بدخولنا في شركة مع المسيح الذي هو محبّة، ما يعني دخولنا في شركة المحبّة مع جميع الناس، وبخاصّة من هم في عوز أو حاجة، من أيّ نوع كانت. هذا ما يعلّمه الربّ في إنجيل الغنيّ ولعازر. فالشركة مع المسيح والايمان بالمسيح يخلقان المحبّة. والمحبّة هي تحقيق الشركة مع المسيح. عندما نتّحد به بالايمان والمحبّة نوجد مبرّرين أمام الله.

الغنيّ الذي لم يدخل في شركة المحبّة مع لعازر، وُجد بعيدًا عن الله، فنال الهلاك. المسافة التي أبعدته عن لعازر وهو أمام باب بيته، ظهرت شاسعة بعد موته، إبتعاد الجحيم عن السماء: "تذكّر أنّك نلت خيراتك في حياتك، ولعازر بلاياه. والآن هو يتعزّى هنا، وأنت تتوجّع هناك. ومع هذا كلّه ، فإنّ بيننا وبينكم هوّة عظيمة ثابتة" (لو ١٦/٢٥-٢٦).

---

(١) خطاب البابا بندكتوس السادس عشر في المقابلة العامّة، الأربعاء ١٩ تشرين الثاني ٢٠٠٨.

## ■ثانيًا، البطاركة الموارنة ولبنان

### البطريرك بولس مسعد (١٨٥٤-١٨٩٠)

هو من مواليد عشقوت سنة ١٨٠٦ . درس في مدرسة عين ورقة، ثمّ في مدرسة مجمع نشر الايمان في رومة. عيّنه البطريرك يوسف حبيش أمين سرّه، ثمّ رقّاه إلى أسقفيّة طرسوس شرفًا وجعله نائبًا بطريركيًّا في الروحيّات وله من العمر ٣٥ سنة. انتخبه مجمع المطارنة بطريركًا في ١٢ تشرين الثاني ١٨٥٤ وهو بعمر ٤٨ سنة، بالصوت الحيّ وبالاجماع التامّ. كان عالمًا كبيرًا ومؤرّخًا وكاتبًا، حادّ الذكاء، وذا إرادة صلبة. منحه درع الشركة البابا بيّوس التاسع في ٢٣ آذار ١٨٥٥ .

قاد الكنيسة المارونيّة بسداد وغيرة، وواجه الأحداث السياسيّة بحكمة ودراية.

١ . **كنسيًّا**، عقد مجمعًا مارونيًّا في دير بكركي سنة ١٨٦٥ دام ثلاثة أيّام (١١-١٣ نيسان)، وقد سبقه اثنا عشر مجمعًا بدءًا من مجمع سنة ١٥٨٠ في عهد البطريرك مخايل الرزّي. مجمع البطريرك مسعد هو أطول المجامع المارونيّة بعد المجمع اللبنانيّ (١٧٣٦). جاء مطابقًا لهذا المجمع ومؤيّدًا له، إلاّ في بعض الأمور التي اقتضى العصر تبديلها أو تلطيفها.

ترك مؤلّفات عدّة، نذكر منها كتابة الموسوم بالدرّ المنظوم، ردًّا على المسائل والأجوبة المعزوّة إلى البطريرك مكسيموس مظلوم، وكتاب في انبثاق الروح القدس من الآب والابن، والسجلّ الكبير الذي جمع أوراق الكرسيّ البطريركيّ، وتاريخ الأسرة الخازنيّة، ومقالة في دوام بتوليّة العذراء، وسواها من المقالات.

٢. سياسيًّا، تصرّف بكثير من الحنان مع المسيحيّين من مختلف الطوائف، الفارّين من الشوف إثر حوادث ١٨٦٠ التي راح ضحيّتها العديد منهم، ولاسيّما الموارنة. وأنفق عليهم مبالغ طائلة.

واجه بكثير من الحكمة والفطنة الأحداث المعروفة بثورة يوسف بك كرم على العثمانيّين، وثورة الفلاّحين التي قادها طانيوس شاهين.

٣. **على مستوى العلاقات العامّة**، قام برحلة طويلة سنة ١٨٦٧، بدأها في رومة حيث شارك في الاحتفالات بمناسبة ذكرى مرور ١٨٠٠ سنة لاستشهاد الرسولين بطرس وبولس. ثمّ انتقل إلى باريس وقام بزيارة رسميّة إلى الملك نابوليون الثالث. بعدها سار إلى القسطنطينية حيث حلّ ضيفًا على السلطان الغازي عبد العزيز خان من ١١ الى ٢٣ أيلول. فأكرمه وأنزله وحاشيته، المؤلّفة من ١١ شخصًا بين مطارنة وكهنة وعلمانيّين، في دار من أفخر الدور، حيث أُقيم بأمر السلطان معبد للفروض الدينيّة، وعُيّنت عربتان وأربعة فرسان للسير بمعية البطريرك.[1]

توفّي البطريرك بولس مسعد في ١٨ نيسان ١٨٩٠ وله من العمر ٨٥ سنة، بعد أن ساس البطريركيّة مدّة ٣٦ سنة. ودُفن في كنيسة مار بطرس وبولس لآل مسعد في عشقوت.

## ■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تتناول الخطّة الراعويّة من النصّ المجمعيّ ١٣: **الرعيّة والعمل الراعويّ**، موضوع: **دور الرعيّة** (الفقرات ١٧–٢٠).

(١) أنظر المطران يوسف الدبس: الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل، صفحة ٣٦٥.

دور الرعيّة هو دور الكنيسة، حاملة رسالة التبشير بملكوت الله والمسيح وإنشائه على الأرض. إنّه يبدأ في الكنيسة ويكتمل في الملكوت السماويّ. هذه الرسالة هي مشاركة المسيح النبيّ بخدمة الكرازة وتعليم الانجيل، والكاهن بخدمة التقديس في العبادة الإلهيّة والأسرار، والملك بخدمة المحبّة.

دور كاهن الرعيّة المقام في كهنوت الخدمة أن يوجّه المؤمنين ويساعدهم على عيش كهنوتهم العامّ، الذي انتموا إليه بالمعموديّة والميرون. فيعيش الجميع المشاركة في كهنوت المسيح المثلّث.

١. **يعيشون المشاركة في الخدمة النبويّة** عندما يتمسّكون تمسّكًا ثابتًا بالايمان، ويشهدون له ولجدّة الانجيل في الحياة اليوميّة، في العائلة والمجتمع. دور الرعيّة أن تكون "مدرسة إيمان": تعلنه وتربّي عليه وتشهد له. هذا هو المقياس-الدليل لكلّ عمل رعويّ، بل هو المطلب الأساسيّ الذي ترتكز عليه كلّ حياة الرعيّة ورسالتها.

٢. **ويعيشون المشاركة في الخدمة التقديسيّة** عندما يمارسون أسرار الخلاص والصلوات والليتورجيّة العموميّة والخاصّة، ويجعلون من نشاطاتهم وأعمالهم في الرعيّة والمجتمع، ومن حياتهم الزوجيّة والعائليّة، وواجباتهم الخاصّة والعامّة، قرابين روحيّة يقدّمونها لله بالمسيح، ويضمّونها إلى قربان جسده ودمه. وبهذا يسلكون طريق القداسة. دور الرعيّة أن توفّر للمؤمنين هذا المجال، وأن تكون السبيل إلى القداسة، والطريق إلى الالتقاء بالله، بمحبّة الآب ونعمة الابن وهداية الروح القدس.

٣. ويعيشون المشاركة في وظيفة المسيح الملوكيّة، عندما ينهجون نهج المسيح الملك الذي "أتى لا ليُخدم بل ليَخدم، ويبذل نفسه فداءً عن الكثيرين" (متّى٢٠/٢٨)؛ وعندما ينتزعون الخطيئة بقداسة حياتهم، ويخدمون إخوتهم بتواضع وصبر، ولاسيّما الفقراء والمتألّمين من بينهم، الذين ترى فيهم الكنيسة صورة المسيح الفقير والمتألّم، والذين دعاهم "إخوته الصغار"؛ وعندما يعملون على تدمير قوى الشرّ والظلم بروح الخير والعدالة والحقيقة. دور الرعيّة أن تواصل حياة الجماعة الكنسيّة الأولى في عهد الرسل، أي المواظبة على التعليم والقربان والمشاركة في ما يملكون لخدمة الفقراء؛ ما جعلهم قلبًا واحدا ونفسًا واحدة، ولم يكن بينهم محتاج (أعمال الرسل ٢/٤٤-٤٥). دورها إحياء الشراكة بين الغنيّ والفقير، وتنظيم الشراكة بين الجميع لتلبية حاجات الفقراء والمرضى، على مستوى الرعيّة والأبرشيّة والكنيسة ككلّ.

***

**صلاة**

أيّها الربّ يسوع، أعطِ الراحة الأبديّة في ملكوتك السماويّ موتانا المؤمنين، ليكونوا شفعاء لنا عند الآب. أنرنا بأنوار روحك القدّوس وكلمة الانجيل ونعمة الأسرار، لكي نسير في الحقيقة والمحبّة، مسيرة أبناء النور، منتظرين مجيئك في يومنا الأخير، بالانصراف إلى خدمة إخوتنا في حاجاتهم وعوزهم، متقاسمين معهم ما وضع الله بين أيدينا من خيرات ماديّة وروحيّة وثقافيّة. لقد أشركتنا في سرّ محبّتك التي لا حدّ لها، ساعدنا،

ونحن نتناول جسدك ودمك وكلّ ذاتك وكلّ محبّتك، لندخل في شركة المحبّة مع جميع الناس، إنطلاقًا من أبناء الرعيّة التي ننتمي إليها، وحيث نبني معًا ملكوت الله على أسس القداسة والمحبّة والحقيقة والعدالة. فنرفع المجد والشكر والتسبيح للآب والابن والروح القدس، الآن وإلى الأبد، آمين.

# صدر في السلسلة

- المسيح نور ينجلي للأمم (زمن الميلاد ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- نور إنجيل مجد المسيح (زمن الغطاس والتذكارات ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- معرفة حقيقة المسيح تحرّر (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- الانجيل قوّة الله لحياة جميع من يؤمن به (زمن القيامة ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- الشهادة لإنجيل نعمة الله (زمن العنصرة ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- كلمة الحقّ في الإنجيل تنمو وتثمر (زمن العنصرة - تابع - ٢٠٠٥- ٢٠٠٦)
- الشّهادة لإنجيل نعمة الله (زمن الصليب ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- إعلان إنجيل السّلام (زمن الميلاد ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- ليملأ سلام المسيح قلوبكم (زمن الدّنح أو الغطاس ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- السلوك اللائق بإنجيل المسيح (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- الإنجيل بشارة أبديّة لسكّان الأرض (زمن القيامة ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- نادوا بإنجيلي في الخليقة كلّها (زمن العنصرة ٢٠٠٦-٢٠٠٧)

- **فتح أذهانهم ليفهموا الكتب** (زمن العنصرة - تابع - ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **الإنجيل فرح في الرجاء وثبات في الضيق** (زمن الصليب ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **الكلمة صار بشرًا وسكن بيننا** (زمن الميلاد المجيد ٢٠٠٧-٢٠٠٨)
- **سرّ التقوى العظيم ظهر في الجسد** (زمن الغطاس أو الدنح ٢٠٠٧-٢٠٠٨)
- **الكلمة الخارجة من فم الله تحيي الإنسان** (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٧-٢٠٠٨)
- **سرّ الله الذي بُشّرنا به** (زمن القيامة ٢٠٠٧-٢٠٠٨)
- **روح الربّ، روح الحريّة** (زمن العنصرة ٢٠٠٨ - الآحاد الثمانية الأولى)
- **نبشّر الأمم بغنى سرّ المسيح** (زمن العنصرة ٢٠٠٨ - من الأحد التاسع إلى الثامن عشر)
- **كلمة الصليب عندنا نحن المخلَّصين قوّة الله** (زمن الصليب ٢٠٠٨ - من الأحد ١٤ أيلول إلى الأحد ٢٦ تشرين الأوّل)
- **برّ الله يُعلن في الانجيل بالايمان، والبارّ بالايمان يحيا** (زمن الميلاد والمجيء - من الأحد ٢ تشرين الثّاني إلى الأحد ٢١ كانون الأوّل)

---

# هذه الأعداد تصدر في مجلّدات سنويّة

- **المجلّد الأوّل** يضمّ الأعداد: ١-٧.
- **المجلّد الثّاني** يضمّ الأعداد: ٨-١٤.






ISBN 978-9953-457-27-7